منظومات السيرة النبوية

الجزء الأول : حتى نهاية القرن الثامن الهجري

دراسة وثائقية

للأستاذ الدكتور جلال شوقي

عميد كلية الهندسة

جامعة قطر

مجلة مركز بحوث السنة والسيرة

العدد الثاني - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تدوين السّيرة النبويّة

تُعتبر كتابة المغازي والسيرة الشريفة من أقدم أشكال التدوين التاريخي في الإسلام ، حيث تشكِّل أساسا هاما من الأسس التي قامت عليها حركة التدوين في الحضارة الإسلامية ، ولا شك أن تدوين السيرة النبوية ، أي كتابة السُنَّة أو الحديث النبوي ، كان أسبق من تدوين السيرة النبوية بوجه عام ، ذلك أن السُنَّة قد بدىء في كتابتها في حياة الرسول الكريم ﷺ وبإذنه بل وبأمر منه أحياناً ، حيث إن السُنَّة هي المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ ، أما السيرة النبوية فقد كانت تنقل بين الصحابة شفاهاً ، وجاء تدوينها متأخراً عن تدوين السُنَّة .

وقد بدأت عملية تسجيل أحداث البعثة المحمدية في حوالي النصف الثاني من القرن الأول للهجرة ، فمن حصر لأسماء الصحابة رضوان الله عليهم وأسماء المجاهدين الأوائل من المسلمين كأسماء أهل بدر على سبيل المثال ، إلى تدوين لشمائل الرسول الكريم ومعجزاته ، وتتبع الأحداث في حياته قبل بعثته وبعدها .

ولقد اقتضت الضرورة الدينية أن يجري تدوين السيرة النبوية والسنَّة الشريفة تدويناً صحيحاً دقيقاً ، لا يشوبه زيف ولا خلط ، ولا يعتريه شك ولا وهم ، ولا يأتيه باطل ولا إفك ، ومن هنا اتخذ منهج الرواية لأحداث التاريخ الإسلامي عامة منهجاً علمياً منضبطاً ، يرصد الأحداث بصدق ، ويسجل الوقائع بدقة ، ويتحرى الصحيح ويميزه من غيره ، مما لم يتأتَّ لغير المسلمين من شعوب الأرض قاطبة .

هذا ويجيء في مقدمة من اهتم بتدوين السيرة :

١ - عُروة بن الزُّبَيْر (المتوفي سنة ٩٢ هـ = ٧١٠م)

٢ - ابان بن عثمان (المتوفي سنة ١٠٥هـ = ٧٢٣م)

٣ - وهب بن منبه (المتوفي سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م)

٤ - شرُحبيل بن سعد (المتوفي سنة ١٢٣هـ = ٧٤٠م)

٥ - ابن شهاب الزُّهري (المتوفي سنة ١٢٤هـ = ٧٤١م)

ولقد قامت هذه الطبقة بعمل طليعي رائد في كتابة السيرة ، بَيْد أن جُلَّ ما كتبته هذه الطبقة لم يُقدَّر له أن يصل إلينا ، اللهم إلا بعض بقايا روايات وإشارات جاءت في بطون كتابات الطبقة التالية لها .

ولعلَّ تدوين السيرة النبوية قد تكاملت له مقوماته وعناصره في كتب محمد ابن اسحاق ، وابن هشام الحميري في صدر العصر العباسي ، ويُعدُّ ما كتبه محمد بن اسحاق (المتوفي سنة ١٥١هـ = ٧٦٨م) من أوثق ما دُوِّن في السيرة النبوية كما جاء على لسان بن سيِّد الناس (المتوفي سنة ٧٣٤هـ = ١٣٣٣م) في مقدمة كتابه «عيون الأثر . . » وهو وإن كان كتابه «المغازي» لم يصل إلينا ، إلَّا أنَّ أبـا محمد عبد الملك المعروف بابن هشام (المتوفي سنة ٢١٨هـ = ٨٣٤م) قد كفانا مؤونة ذلك حيث إنَّه روى لنا كتاب ابن اسحاق بعد أن أدخل عليه التهذيب والتنقيح ، وكان ابن هشام قريب العهد من ابن اسحاق حيث لم يتعدَّ الفاصل الزمني بينهما حوالي الخمسين عاماً ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلِّكان في كتابه « وفيات الأعيان » [1] :

« وإن ابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ ، من المغازي

والسِّير لابن اسحاق ، وهذَّبها ولخَّصها ، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس ، والمعروفة بسيرة ابن هشام » .

من الطبيعي إذن أن تكون سيرة ابن هشام مصدراً رئيسياً في الكتابات اللاحقة لها ، ولعلَّه يكون من المناسب في صدر هذه الدراسة أن نشير هنا إلى أهم مَنْ كَتَب في السيرة النبوية وإلى مُصنَّفاتهم الرئيسية فيها ، حيث إنَّ هذه الكتابات تُشكِّل المحور الذي دارت عليه وتدور دراسات السِّيرة الزَكيَّة نثراً ونظماً .

من رُوّاد تدوين السيرة النبويّة

في العصر الأموي

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي : (٢٣/ ٢٩ - ٩٤هـ) (٦٤٣/ ٦٤٩ - ٧١٢م)

وقد وصلت بعض كتبه في كتب ابن اسحاق ، والواقدي ، والطبري ، وتعد كتبه أقدم تدوين لسيرة الرسول الكريم .

(٢) عُبَيْدُ الله بن كعب : (- ٩٧هـ) (- ٧١٥م)

هو أبو فضالة / عبيد الله بن كعب ابن مالك الأنصاري : له كتاب صغير في المغازي ، أفاد منه ابن اسحاق والزُّهري .

(٣) الزُّهري (٥٠/ ٥٨ - ١٢٤هـ) (٦٧٠/ ٦٧٨ - ٧٤٢م)

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شِهاب الزُّهري : أول من

أسند الحديث ودوّنه ، وهو صاحب كتب المغازي ، وقد عرف «مُطلح السِّيرة» ، وله أيضاً كتاب «نَسَب قريش» .

(٤) مُوسَى بن عُقْبَة (حوالي ٥٥ - ١٤١هـ) (حوالي ٦٧٤ - ٧٥٨م)

هو أبو محمد / موسى بن عُقبة بن أبي عيَّاش الأسدي (مَوْلَى بني الزبير ابن العوَّام بالمدينة) ، وكان تلميذاً للزُّهري ، ويعُرف بإمام المغازي : صاحب « كتاب المغازي » ، وقد جَمَعَه قاضي شهبة .

في العصر العباسي

(٥) محمد بن اسحاق (٨٥ - ١٥٠/ ١٥١هـ) (٧٠٤ - ٧٦٧/ ٧٦٨م)

هو أبو عبد الله / محمد بن اسحاق بن يسار : صاحب «كتاب المغازي» وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي . ولابن اسحاق أيضاً كتاب « تاريخ الخلفاء » وكتاب « الفتوح » .

(٦) أبو مَعْشر السِّندي (- ١٧٠هـ) (- ٧٨٦م)

هو أبو معشر / نَجِيح بن عبد الرحمن السِّندي : صاحب «كتاب المغازي» ، وكتاب «تاريخ الخلفاء» .

(٧) الواقِدي (١٣٠ - ٢٠٧هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣م)

هو أبو عبد الله / محمد بن عمر بن واقد ، الشهير بالواقدي : صاحب «كتاب المغازي» ، و «مولد النبي» ، وإليه تنسب سيرة للرسول (تاريخ الحقبة السابقة على الرسول ، والحقبة الممتدة حتى بعثته) ، وهو أيضاً صاحب «كتاب الفتوح» .

(٨) ابن هشام الحميري (- ٢١٨هـ) (- ٨٣٤م)

هو أبـو محمد / عبد الملك بن هشام ابن أيوب الحميري البصري : صاحب «سيرة محمد رسول الله» ، نشرها فِسْتَنْفِلْدِ ، وتوجد لها نُسَخٌ خَطيَّة كَثيرة ، وطَبَعَات مختلفة ، كما كُتبت عليها شروح عدَّة .

(٩) ابن سَعْد ، كاتب الواقدي (١٦٨ - ٢٣٠هـ) (٧٨٤ - ٨٤٥م)

هو أبو عبد الله / محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (تلميذ الواقدي ومُصاحِبُه ومُعاونه) : صاحب «كتاب الطبقات الكبير» ، ويحتوي على سيرة مطولة للرسول ، وهو أيضاً صاحب «كتاب الطبقات الصغير» .

(١٠) ابن عائذ (١٥٠ - ٣/ ٢٣٤هـ) (٧٦٧ - ٧/ ٨٤٨م)

هو أبو عبد الله / محمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي : صاحب كتاب «المغازي» الذي رجع إليه ابن سيِّد الناس اليَعْمُري في كتابه : «عَيُون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيِّر» .

(١١) ابن نفيل الحراني (- ٢٣٤هـ) (- ٨٤٩م)

هو أبو جعفر / عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل الحراني : صاحب «كتاب المغازي» .

(١٢) أبو زُرْعَة (- ٢٨٠هـ) (- ٨٩٣م)

هو أبو زُرْعَة / عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي : صاحب كتاب «التاريخ» ، ويتضمن سيرة النبي الكريم ، وتاريخ الخلفاء الراشدين .

(١٣) الطَّبرَي (٢٤/ ٢٢٥ - ٣١٠هـ) (٣٨/ ٨٣٩ - ٩٢٣م)

هو أبو جعفر / محمد بن جرير بن يزيد الطبري : صاحب «كتاب أخبار الرُّسل والملوك» .

(١٤) ابن شُعَيْب الأنصاري (٢٦٦ - ٣٥٣هـ) (٨٨٠ - ٩٦٤م)

هو أبو علي / محمد بن هارون بن شُعَيْب الأنصاري : صاحب «كتاب صفة الرسول» .

ما بعد العصر العبّاسي

(١٥) القاضي عَيَّاض (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) (١٠٨٣ - ١١٤٩م)

هو أبـو الفضـل (أو أبو البقا) / عيَّاض بن موسى بن عيَّاض بن عمرو اليَحْصُبي : صاحب كتاب «الشِّفا في تعريف حقوق المصطفى» .

(١٦) ابن الجوزي (- ٥٩٧هـ) (- ١٢٠٠م)

هو أبو الفرج / عبد الرحمن ابن الجوزي : صاحب كتاب «الوَفَا بأحْوَالِ المُصطفى» .

(١٧) ابن سيِّد الناس (٦٧١ - ٧٣٤هـ) (١٢٧٢ - ١٣٣٣م)

هو أبو الفتح / محمد بن أبي عمر محمد بن يحيى المعروف بابن سيد النـاس اليَعْمُـري الأندلسي : صاحب كتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمَائِل والسِّيَر» .

(١٨) ابن كثير (- ٧٤٧هـ) (- ١٣٤٦م)

هو أبو الفداء / اسماعيل بن كثير : صاحب كتاب «السِّيرة النبويَّة» .

(١٩) ابن القيم الجوزية (- ٧٥١هـ) (- ١٣٥٠م)

محمد بن بكر ، الشهير بابن القيم الجوزية : صاحب كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» .

نَظْم السّيرة النبويّة

إنَّ العربَ مجبولون بفطرتهم على حبِّ الشِّعر وتذوُّقه وقَرْضه وحفْظه ، فلا غَرْو إذن أن نَلْفي أحبَّ موضوعٍ إلى قلوب المسلمين - ألا وهو السِّيرة الزكيَّة - يحظى باهتمام بالغ ، ولعلَّ أحد مظاهر هذا الاهتمام والحب والتعظيم ما ظهر من منظومات في موضوع السِّيرة النبوية ، وقد اتَّخذ هذا التوجُّه الفكري عدَّة صور وأشكال ، منها «المدائح النبويَّة» ، ويُقصد بها - في غالب الأحيان - المديح الخالص ، وإن كانت المدائح لا تخلو بالطبع من إشارات إلى مولد الرسول الكريم ، وإلى هجرته ومعجزاته ومغازيه ، وكثيراً ما تغلب على المدائح النبويَّة الصنعةُ الشعريَّةُ كما في البديعيَّات مثلاً ، ومن هذه الصور والأشكال كذلك نَظْمُ السِّيرة العَطِرة من تتابع سَرْدٍ وتسجيلٍ للأحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بالبعثة المحمديَّة ، وهذا الجانب من السِّيرة النبوية هو شغلنا الشاغل في بحثنا الحالي ، كذلك تضمُّ السِّيرة النبوية صورةً ثالثةً - إن جاز التصنيف - هي الموالدُ النبويَّة ، المنثور منها والمنظوم .

هذا ويزخر التراث الإسلامي العربي بعشرات القصائد والمنظومات في السِّيرة النبوية في إطارها الرَّحب ، لا أخالني أنَّها نالت ما هي أهل له من البحث والتصدِّي ، والتحقيق والتقصيِّ ، ولعلَّ هذا البحث يُلقى ببعض الضوء على قَسَمات المنظومات العربية التي دُوِّنت فيها السِّيرة النبوية ، وهي

- لكثـرتها - آثرنا أن نوردها في هذه الدراسة في جزءين ، يقف أولهما عند نهاية القرن الثامن للهجرة (= القرن الرابع عشر الميلادي) ، بينما يبدأ الجزء الثاني بمنظومات القرن التاسع الهجري وينتهي بالمنظومات التي أنشئت حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري (= حوالي منتصف القرن العشرين الحالي) .

وقـد تمكنَّا - مع الرجوع إلى فهارس المخطوطات لأهمِّ وأشهر خزائن الكتب في العالم - أن نبيِّن السِّمات الرئيسية لعدد لا بأس به من منظومات السِّيرة النبويَّة ، نقتصرُ هنا على بيان ما أختُصَّ منها بالتَّدوين التاريخي لأحداث البعثة المحمديَّة ، مُفْرِدين للمدائح والموالد النبوية بحثاً مستقلاً .

وجدير بالذكر أنه بالرغم من أن تدوين السِّيرة النبوية - نثراً - قد بدأ في القرن الأول للهجرة ، إلَّا أنَّ نَظْم السِّيرة جاء متأخِّراً بعدةِ قرون ، حيث نجد البـدايات الأولى لمنظومات السيرة تظهر - أول ما تظهر - في حوالي القرن الخـامس للهجـرة ، ونحن لا ندَّعي في هذه الدراسة المقتضبة استقصاء أو حصراً شاملاً لكل ما كُتِبَ من منظومات في السِّيرة النبوية الشريفة ، وإنَّما جُلُّ ما نَقْصِدُ إليه هنا هو مُجرَّد توضيح قَسَمات هذه المنظومات بوجهٍ عامٍ مع بيان تتابعها الزمني ، والمصادر والوثائق الدالَّة على وجودها أو تواجدها . ونرى أن نشير هنا إلى أن هناك منظومات أخرى لم يَتَيسَّر لنا بَعْدُ الوقوف على أسماء ناظميها ، أو لم يتيسَّر لنا تحديدُ تواريخها ، أو لم يتيسر لنا معرفة لا الناظم ولا التاريخ ، ومثل هذه المنظومات - وهي كثيرة - قد آثرنا الإتيان بها في أعقاب الجزء الثاني من هذه الدراسة ، تجنُّباً لأي اضطراب في التسلسل الزمني ، وتفادياً للحدس والتقدير في ترتيب المنظومات ، ولعلَّ هذا العمل يكون نقطة بداية لدراسات أوسع وأشمل ، وبحوثٍ أكثر دقةً وعمقاً .

القرن الخامس الهجري

(١) القصيدةُ الشّقراطيسيّة

أو « الدرّة اليتيــمة »

لاميَّة في السِّيرة والمديح النبوي نَظْم الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زكــريا يحيى بن علي المعــروف بالشقـراطيسي (المتـوفي سنـة ٤٦٦هـ = ١٠٧٣م) ، ومطلعها[٢] :

«الحمــدُ لله منَّــا بَاعِثِ الــرُّسُــلِ هُدىً بأَحْمــدَ مَنًّا أحْمَدَ السُّبُــلِ

خَيْرِ الــبــريَّة مِنْ بَدْوٍ ومِــنْ حَضَــرٍ وأكــرمِ الخَلْقِ مِنْ حَافٍ ومُنْتَعِــلِ»

وعليها شرح لأبي شامة أوله :

« الحمدُ لله الذي أوْجب على العالمين حمده . . » نفصِّله فيما بعد .

من مخطوطات القصيدة الشقراطيسية

١ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٢٦٣٣ ، ويقع في ١٤ ورقة ، وقد كُتب بخط مغربي .

٢ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٤٠٤٩ ، ضمن مجموع من عشر رسائل ، ويقع في ١٤١ ورقة ، وقد كُتب بخط مغربي .

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الكتاب الثاني من الفهرس - رقم : ٣٦٠٠ج ، ضمن مجموعة ، الأوراق : ٣٢ إلى ٣٦ ، فرغ من نسخه سنة ١٠٣١هـ = ١٦٢١م بقلم نسخ بخط مصطفى بن محب الدين .

٤ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٥١٣٧ - تاريخ (مع المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي صالح) ، ويشير إليها فهرس الآداب والمدائح والتصوف بعنوان «القرطاسية» ويضيف «لم يُعلم ناظمها» ، والواقع أنها نسخت من القصيدة الشقراطيسية .

من شروح القصيدة الشقراطيسية

(أ) شرح بعنوان : «المقاصد السنيَّة في شرح القصائد النبويَّة»

ويُسمى أيضا «بالمنائح السنيَّة في شرح المدائح النبويَّة»

وهو شرح للعلامة الحافظ شهاب الدين أبي القاسم (أو أبي محمد) عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المُؤرِّخ المشهور بأبي شامة (المولود بدمشق سنة ٥٩٩هـ والمتوفي في رمضان سنة ٦٦٥هـ) = (١٢٠٢ - ١٢٦٦م) .

١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٤٧ - آداب اللغة العربية ، كُتب بقلم معتاد .

٢ - مخطوط دار الكتب المصرية بسوهاج - رقم : ٤٩ - أدب ، تمت كتابته سنة ٧٢٧هـ = ١٣٢٦م ، ويقع في ١٠١ ورقة ، وتوجد له نسخة مُصوَّرة بالفوتوستات بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم : ١٦١١٦ز .

(ب) شرح لمحمد بن علي ابن الشَّبَّاط التَوزري (٦١٨ - ٦٨١هـ) = (١٢٢١ - ١٢٨٢م) في كتابه الموسوم : «صلة السمط وسمة المرط» .

وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء كبيرة في الأدب والتاريخ ، ويُنسب للتوزري شرح لتخميس على القصيدة[٣] .

- مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٣٦٩١ ، ويقع في ١٥٣ ورقة ، وقد كتب بخط مغربي ، وهو مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ = ١٨١٣م .

(جـ) شرح بعنوان : « الدروع الفارسية في حل ألفاظ الشقراطيسيَّة » تأليف محمد بن أب بن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري التواتي .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢١٧١١ز ، فُرغ من كتابته بخط الشيخ محمود عليش سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م ، ويقع المخطوط في ٢٨ ورقة كُتبت بقلم معتاد .

هذا ونسوق فيما يلي - من باب التمثيل - بعض ما جاء في القصيدة الشقراطيسية في أحداث ووقائع البعثة المحمدية ، ففي معرض مولد الرسول الكريم ، يقول الشقراطيسي :

«ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الآفَاقُ واتَّصَلَتْ بُشْرَى الهَوَاتِفِ في الإشْرَاقِ والطَّفَلِ
وصَرْحُ كِسْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِدِهِ وَانْقَضَّ مُنْكَسِرَ الأرْجَاءِ ذَا مَيَلِ
وَنَارُ فَارِسَ لَمْ تُوقَدْ ومَا خَمِدَتْ مُذْ أَلْفِ عَامٍ وَنَهْرُ القَوْمِ لَمْ يَسِلِ »

وعن معجزاته ﷺ ، يقول الناظم :

«وَمَنْطِقُ الذِّئْبِ بِالتَّصْدِيقِ مُعْجِزَةٌ مَعَ الذِّرَاعِ وَنُطْقُ العَيْرِ وَالجَمَلِ
وَفِي دُعَائِكَ بِالأَشْجَارِ حِينَ أَتَتْ تَمْشِي بِأَمْرِكَ في أَغْصَانِهَا الذُّلُلِ
وَقُلْتَ عُودِي فَعَادَتْ في مَنَابِتِهَا تِلْكَ العُرُوقُ بِإِذْنِ اللهِ لَمْ تَمِلِ
والسَّرْحُ بِالشَّامِ لَمَّا جِئْتَهَا سَجَدَتْ شُمُّ الذَّوَائِبِ مِنْ أَفْنَانِهَا الخُضُلِ
وَالجِذْعُ حَنَّ لأَنْ فَارَقْتَه أَسَفاً حَنِينَ ثَكْلَى شَجَتْهَا لَوْعَةُ الثَّكَلِ »

. . . .

«والشَّاةُ لَمَّا مَسَحْتَ الكَفَّ مِنْكَ عَلَى جَهْدِ الهُزَالِ بِأَوْصَالٍ لَهَا قُحُلِ
سَحَّتْ بِدَرَّةِ شَكْرَى الضَّرْعِ حَافِلَةٍ فَرَوَّتِ الرَّكْبَ بَعْدَ النَّهْلِ بِالعَلَلِ
وَآيَةُ الغَارِ إِذْ وُقِّيتَ في حُجُبٍ عَنْ كُلِّ رِجْسٍ لِرِجْسِ الكُفْرِ مُنْتَحِلِ

وَقَـالَ صَاحِبُـكَ الصِّـدِّيقُ كَيْفَ بِنَـا ... ونَحْنُ مِنْهُمْ بِمَـرْأَى النَّاظِرِ العَجِلِ
فَقُـلْتَ لاَ تَحْـزَنِ انَّ اللهَ ثَالِـثُـنَـا ... وَكُنْتَ فِي حَجْبِ سِتْـرٍ مِنْهُ مُنْسَدِلِ
حَامَتْ لَدَيْكَ حَمَامُ الوَحْشِ حَاسِمَةً ... كَيْداً لِكُـلِّ غَوِيِّ الـقَلْبِ مُخْتَبِـلِ
وَالعَنْكَبُـوتُ أجَـادَتْ حَوْكَ حُلَّتِهَـا ... فَمَـا يُخَالُ خِلاَلَ النَّسْجِ مِنْ خَلَلِ
قَالُـوا وَجَـاءَتْ إِلَيْهِ سَرْحَـةٌ سَتَرَتْ ... وَجْـهَ النَّبِيِّ بِأغْصَـانٍ لَهَـا هُدُلِ
وَفِـي سُرَاقَـةَ آيَاتٌ مُبَـيِّنَـةٌ ... إِذْ سَاخَتِ الحِجْرُ فِي وَحْلٍ بِلاَ وَحَلِ »

وعن إسرائه ومعراجه يقول الشقراطيسي :

«عَـرَجْتَ تَخْتَـرِقُ السَّبْـعَ الطِّبَاقَ إِلَى ... مَقَـامِ زُلْـفَى كَرِيمٍ قُمْتَ فِيهِ عَلِي
عَنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أوْ أَدْنَى هَبَـطْتَ وَلَمْ ... تَسْتَكْمِـلِ اللَّيْلَ بَيْنَ المَرِّ والقَفَلِ »

ويعود الناظم مرة أخرى إلى المعجزات حيث يقول :

«وَيَوْمَ زَوركَ بِالـزَّوْرَاءِ إِذْ صَدَرُوا ... مِنْ يُمْنِ كَفِـكَ عَنْ أُعْجُـوبَـةٍ مَثَلِ
وَالْـمَـاءُ يَنْبُـعُ جَوْداً مِنْ أَنَـامِلِهَـا ... وَسْطَ الإِنَـاءِ بِلاَ نَهْـرٍ وَلاَ وَشَـلِ
حَتَّى تَوَضَّـأَ مِنْـهُ القَـومُ واغْتَـرَفُـوا ... وَهُـمْ ثَلاَثُ مِئِينٍ جَمْـعُ مُحْتَفِـلِ
أَشْبَعْتَ بِالصَّـاعِ أَلْفاً مُرْمِلِينَ كَمَـا ... أَرْوَيْتَ أَلْفاً ونِصْفَ الأَلْفِ مِنْ سَمَلِ
وَعَـادَ مَا شَبِـعَ الأَلْـفُ الـجِيَاعُ بِهِ ... كَمَا بَدَوْا فِيهِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَم يَحُلِ »

وآخر القصيدة :

«وَصَـلِّ رَبِّ وَوَاصِـلْ كُلَّ صَالِحَـةٍ ... عَلَى صَفِيِّكَ في الإِصْبَاحِ والأُصُلِ

عَلَيْهِ صَلِّ صَلاَةً لاَ انْـقِـطَاعَ لَهَـا   عَدَّ الحَصَى وَعَدِيدَ الرَّمْلِ ثُمَّ صِلِ
وَاحْفَظْ عَلَى القَلْبِ مِنِّي حُسْنَ خُلَّتِهِ   واغْفِـرْ لِعَبْـدِكَ عَبْدِ اللهِ وَابْنِ عَلِي»

(٢) قصيدة في ذكر معجزات الرسول وشمائله

للشيخ محمـد بن يحيى بن علي المعـروف بالشقـراطيسي المتقـدم (المتوفي سنة ٤٦٦هـ = ١٠٧٣م) .

- مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٢٢٥١ ، ويقع في ٨ ورقات ، وهو ناقص الأول ، كتب بخط مغربي . ويحتاج الأمر إلى مقابلة هذه القصيدة مع القصيدة الشقراطيسية .

(٣) قصائد البُرعي

في مدح النبي ﷺ ، وهي من نظْم العارف بالله عبد الرحيم بن أحمد ، المعـروف بالبـرعي اليمني ، من أعيان القرن الخامس الهجري (توفي سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م) .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٤٩٩ مجاميع - آداب اللغة العربية ، ضمن مجموعة مكتوبة بقلم معتاد ، تشتمل على قصائد في المـديح النبـوي ، وفي مدح أبي بكـر ، وعمـر ، وعثمان ، وعلي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين ، وأول القصائد :

«يَا صَاحِـبَ الـقَـبْـرِ المُنِيرِ بِيَثْـرِبِ   يَا مُنْـتَـهَـى أَمَـلي وَغَـايَةَ مَطْلَبِي»

(٤) ثلاث قصائد أخرى للبرعي

من نظمْ البُرَعِي اليمني المتقدِّم في مدح النبي عليه الصلاة والسلام .

- مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 868 (D774) ، ضمن مجموع ، من الورقة ٦٠/أ إلى ٦٤/أ :

القصيدة الأولى في ٤٦ بيتاً ، ومطلعها :

« السميع صل ماله من راق . . . . »

والقصيدة الثانية في ٥٢ بيتاً ، وأولها :

« عللوه بطيبة وبرامة . . . . »

والقصيدة الثالثة في ٢٣ بيتاً ، ومطلعها :

« على حبكم يحيى ويفنى المُتَيَّم . . . »

(٥) منظومة أخرى للبرعي

في الأمداح النبوية ، وهي في ٤٢ بيتاً ، ومطلعها :

«كَلَامٌ بِلَا نَحْوٍ طَعَامٌ بِلَا مِلْحِ ‏ ‏ ‏ وَنَحْوٌ بِلَا شِعْرٍ ظَلَامٌ بِلَا صُبْحِ »

- مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 910 (D1209) ، ضمن مجموع ، من الورقة ٢٢/أ إلى ٢٣/أ ، والمخطوط مكتوب بخط مشرقي جميل .

(٦) منظومة للبرعي أيضاً

وهي في مدح النبي ﷺ ، مطلعها :

«صَدُّوا عن الصب العميد وأعْرَضُوا ‏ ‏ ‏ والهجْرُ أطْوَلُ مَا يكونُ وأعْرَضُ»

- مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 911 (D1209) ، ضمن مجموع ، الصفحتان ٣٠/أ ، ٣٠/ب ، وقد كُتب المخطوط بخط مشرقي جميل .

(٧) « ظِلُّ الغَمَامةِ وطَوْقُ الحَمَامة »

أو « كتاب ظِلّ السَّحَاب »

نَظْم في مناقب الرسول وآله[٤] وصحابته ، تأليف ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن مسعود بن فرج بن خَلَف بن خدمه بن أبي الخِصَال الغَافِقي الأندلسي (المتوفي سنة ٥٤٠هـ = ١١٤٦م) ، ومنه :

«إلَيْكَ فَهْمِي والفُؤَادُ بيثْرِبِ   وإنْ عَاقَنِي عَنْ مَطْلَعِ الوَحْيِ مَغْرِبِي»

- مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا - رقم : ١٧٤٥ (٣) ، الكتاب الثالث ضمن مجموع ، الصفحات : ٥٣/ب حتى ٦٠/ب ، كُتِبَ بخط مشرقي ، وقد نُسخ هذا المخطوط عن الأصل ، وفُرِغ منه سنة ٩٨٧هـ = ١٥٧٩م .

هذا وتوجد هذه المناقب نثراً لنفس المؤلِّف في مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا تحت رقم : ١٧٨٧ ، وقد كُتب في ٨٠ ورقة بخط مغربي ، وهو غير مُرتَّب فضلا عن أنه ناقص الآخر ، ولا يحمل تاريخ كتابته .

(٨) « مِنْهَاجُ المَنَاقِب ومِعْراجُ الحَسَبِ الثَّاقب »

لأبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخِصَال الغافقي (٤٦٥ - ٥٤٠هـ) = (١٠٧٢ - ١١٤٦م) ، وهو نَظْم في مدح الرسول وصحابته . (عن بروكلمان : جـ٦ ، ص : ٢٦٥) .

(٩) « قصيدة في تَنْزيه المُصطفى »

لبـرهان الإسلام الحافظ القاضي أبي الفضل (أو أبي البقا) عَيَّاض بن موسى بن عيَّاض بن عمرو اليحصبي[٥] (المعروف بالقاضي عيَّاض) (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) = (١٠٨٣ - ١١٤٩م) ، أول النظم :

«تَـوَاتَـرَت الأَدِلَّـةُ والـنُّـقُـول فَمَـا يُحْصِي المُصَنِّفُ مَا يَقُـول»

- مخطوط المكتبة البريطانية بلندن - رقم : ٧٥٠(٢) ، الكتاب الثاني ضمن مجموع .

(١٠) قصيدة في مدح خير البريَّة

للقاضي أبي الفضل عيَّاض اليحصبي المتقدِّم ، وهي في سبعة عشر بيتاً ومطلعها :

«قِفْ بالـرِّكَـاب فَهـذَا الـرَّبْـعُ والدَّارُ لاَحَتْ عَلَيْنَـا مِنَ الأَحْبَـابِ أَنْـوَارُ»

- مخـطوط الخـزانـة العـامة بالرباط - رقم : 886 (D774) - ضمن مجموع ، الصفحات : ٦٦/أ إلى ٦٨/أ ، كُتِبَ بخط مغربي جميل .

(١١) قصيدة في مدح الرسول الكريم

لأبي عبد الله أحمد بن ابراهيم النميري (عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري = القرن الثاني عشر الميلادي) ، أولها :

«صَـلاَةٌ وتَـسْـلِيمٌ وأَزْكَـى تَحـيَّه عَلَى المُصْـطَفَى المُخْتَارِ خَيْرِ البريَّه»

- مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا - رقم : ٤٧٠ (٨) - الكتاب الثامن ضمن مجموع ، الأوراق : ١١٥ إلى ١٢١ ، كُتب بخط مغربي دون بيان لتاريخ الكتابة .

(١٢) « غُرَرُ الأخْبار ودُرَرُ الأشْعَــار »

وعليه مختصر بعنوان : «نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار» ، كلاهما من تأليف سراج الـدين أبي محمـد علي بن عثمان بن محمد بن سليمان الأوشي الفرغاني (المتوفي حوالي سنة ٥٦٩هـ = ١١٧٣م) .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٥٢٣ .

(١٣) « مولد النبي ﷺ »

نظم الشيخ محمد بن السيد أحمد الرفاعي[٦] المدني ، أوله :

«حَـمْـداً لِمَـنْ مِنْ نُورِهِ قَدْ أَظْـهَـرَا نُوراً مُنِـيراً للمَـظَاهِـرِ مظْهـرَا»

- مخـطوط دار الكتب والـوثـائق القومية بالقاهرة - رقم : ٧٢٤ - تاريخ ، ضمن مجموع ، كُتب بقلم معتاد بخط محمد أحمد عبد الرحيم مسعود .

(١٤) « ديوان الوسائل المُتَقَبَّلة »

في مدح الرسول الكريم ، أنشأه الوزير الفاضل أبو زيد عبد الرحمن أبو سعيد يَخْلُفْتَنْ ابن أحمد الفازازي الأندلسي ، أتمّه سنة ٦٠٤هـ = ١٢٠٧م في قرطبة ، ورواه عنه الإمام الحافظ يوسف بن مسدى المهلبي وحدَّث به في المسجد الحرام سنة ٦٢٤هـ = ١٢٢٦م .

ويقتصر هذا الديوان على المديح الخالص ، وإن كان لا يخلو - بالطبع - من أبيات في مولده ومعجزاته وإسرائه ومعراجه جاءت في مواضع متفرقة من ديوانه نذكر منها - بحسب الموضوعات - الأبيات التالية :

«ونَـاهِيكَ مِمَّنْ كَانَ جِبْـرِيلُ خِدْنَـهُ حَشَـا قَلْبَـهُ بِالنُّـور إذْ شَقَّ بَطْنَـهُ

وَأَسْـرَى بِهِ إِذْ كَمَّـلَ الـلَّه سِنَّـهُ   مَرَاقِيهِ فِي الإِسْـرَاءِ تَقْـضِي بِأَنَّـه
مَن الخَـالِصُ الـوَاقِي مِنَ الشَّرِّ خَيْرُهُ   يُؤَمَّـلُ مِنْـهُ الـنَّـفْـعُ يُؤْمَـنُ ضَيْرُهُ
يَعُـمُّ الـوَرَى إِنْ أَخْـلَفَ الغَيْثُ مَيْرُهُ   مَن المُـرْتَقِي فَوْقَ السَّمَـواتِ غَيْرُهُ
ذَكَـتْ نَارُ أَشْـوَاقِـي إِلَيْهِ وَمَـا خَبَتْ   وَلِمَ لَا وَلِي نَفْسٌ سِوَى حُبِّـهِ أَبَتْ
وَتَعْـظِيمُـهُ فِي العَـالَمِ العُلْوِ قَدْ ثَبَتْ   مَلَائِكَـةُ السَّبْعِ الـطِّبَاقِ تَأَهَّبَتْ»

وفي موضوع ثان :

«وَنَـاهِيكَ مِمَّنْ شَقَّ جِبْـرِيلُ صَدْرَهُ   وَمِـنْ حِصَّـةِ الـشَّيْطَانِ طَهَّـرَ سِرَّهُ
وَأَسْـرَى بِهِ لَيْلًا فَأَكْـمَـلَ أَمْـرَهُ   ضَمِيرُ تولَّت كَفُّ جِبْـرِيلَ طُهْـرَهُ»

وفي موضع ثالث :

«وكَيْفَ وَقَـدْ نَقَّى مِنَ الرِّجْسِ صَدْرَهُ   وَخَـفَّـفَ وِزْراً كَانَ أَنْـقَضَ ظَهْـرَهُ
وَشَـدَّ بِرُوحِ القُـدْسِ جِبْـرِيلُ أَزْرَهُ   فُؤَادُ تَولَّـتْ كَفُّ جِبْـرِيلَ طُهْـرَهُ»

وفي موضع رابع :

«خَـلَا بِحِـرَاء بُرْهَـةً وتَـعَـبَّـداً   وَلَا وَحْـيَ لَكِـنْ نُورُ قَلْبٍ تَوَقَّـداَ
فَأَكْـرِمْ بِهِ إِذْ شَبَّ حَالاً وإِذْ شَدَا   شَبِيبَتُـهُ لَمْ تُطْوَ إِلَّا عَلَى الهُـدَى»

ويشير الفـازازي في ديوانـه إلى معجزات الرسول ، فيقول في مواضع متفرقة من ديوانه :

لَقَـدْ غَرُبَتْ فِي المُعْجِـزَاتِ فُنُونُـهُ   فَمِنْ بَصْقَةٍ فِي الصَّاعِ فَاضَ عَجِينُهُ

وَمِنْ مَجَّةٍ في الـرَّفْضِ حَاشَ مَعِينُهُ ذِمَـامُ الـرُّكَـايَا أَتْـأَقَتْهَـا يَمِينُـهُ»

وفي موضع ثان :

«جَـرَى المَـاءُ مِنْ كَفَّيْهِ يَقْضِي بِنَبْعِهِ عَلَى صُنْـعِ مَوْلاَهُ لَهُ خَيرِ صُنْعِـهِ
رَسُـولٌ بكَـى شوقـاً له عُودُ جِذْعِـهِ ثَلَلْنَـا عُرُوشَ المُشْـرِكِينَ بِشَـرْعِـهِ»

وفي موضع ثالث :

«نَـبِـيٌّ جَرَىَ الـمَـاءُ الـنَّمِيرُ بِرَاحِـهِ وَمَـدَّ لَهُ جِبْـرِيلُ فَضْـلَ جَنَـاحِـهِ
وَكَـمْ آيَةٍ جَاءَتْ بِوِفْـقِ اقْـتِـرَاحِـهِ ظَهِيرَةَ خَوْفِي سَحْـرَةٌ بِامْتِـدَاحِـهِ»

وعن الإسراء والمعراج يقول الفازازي في مواضع أربعة :

«أَلاَ إِنَّ رَبَّ العَـرْشِ شَرَّفَ أَحْمَـدَا وَوَافَـى بِهِ بُشْـرَى وَأَنْجَـزَ مَوْعِـدَا
وَأَسْـرَى بِهِ حَالاً وَشَـفَّـعَـهُ غَدَا جَرَتْ لَيْلَةُ الإِسْـرَاءِ ذِكْـراً مُخَلَّداً»

وفي موضع ثان :

«لَـقَـدْ دَلَّ إِسْـرَاءُ الإِلَـهِ بِعَـبْـدِهِ عَلَى أَنَّـهُ قَدْ خُصَّ مِنْـهُ بِوُدِّهِ
مُحَـالٌ لِعَـيْشِـي أنْ يَطِيبَ لِفَـقْـدِهِ حَرَامٌ عَلَى قَلْبِـي سُلُوٌّ لِبُـعْـدِهِ»

وفي موضع ثالث :

«لِمَنْ كَانَ في الدُّنْيَا وفي الدِّينِ سَيِّداً لِمَـنْ كَانَ بِالـرُّوحِ الأَمِـينِ مُؤَيَّداً
لِمَنْ خُصَّ بِالإِسْـرَاءِ بِالجِسْمِ مُفْـرَداً لأَعْلَى الوَرَى قَدْراً وأَوْضَحِهِم هُدَىَ»

وفي موضع رابع :

«دَنَــا فَتَــدَلَّــى قَابَ قَوْسَيْن إذْ دَنَــا فَنَــالَ المُنَى عَفْـواً وَزَادَ عَلَى المُنَى
وَحَــازَ سَنَــاءً يَبْهَــرُ الشَّمْسَ لِلسَّنَـا غِيَاثُ الوَرَى في مُعْضِلِ الدِّينِ والدُّنَا»

هذا ويشتمـل ديوان « الوسائل المُتَقَبَّلَة في مدح النبي ﷺ » على تسع وعشــرين قصيدة (عشــرينيَّات) ، كل قصيدة منهـا على حرف من حروف الهجـاء ، وقد أنشأها العلامة الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد يَخْلَفْتَن بن أحمد الفازازي اليجفشي الأندلسي (المتوفي سنة ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م) سنة ٦٠٤هـ = ١٢٠٧م .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٧١٨ مجاميع - آداب اللغة العربية ، وهو ضمن مجموع .

وفي نفس المخطوط تخميس على «الوسائل المُتَقبَّلة» نَظَمَهُ الشيخ محمد ابن وهيب ، من أهـل السودان الغربي ، وقد كُتب هذا المخطوط (الديوان والتخميس عليه) بخطِّ عبد الباقي بن محمد الجزائري الحسيني ، فَرَغَ منه في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م .

هذا ويوجد الديوان مطبوعاً بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر في ١٥٨ صفحة ، وعليه تخميس للشيخ أبي بكر محمد بن المهيب[٧] ، كما أن هذه الـطبعة تشتمل على شرح للألفاظ اللغوية مأخوذ من حواشي بعض علماء تنبكتة الأعيان .

القـرن السـابع الهجـري

(١٥) « القصائد السَّبْع »

للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصَّمد الهمداني السَّخاوي (المتوفي سنة ٦٤٣هـ = ١٢٤٥م) ، والقصائد السبع هي :

١ - « ذات الأُصُول في مدح الرسول » .

٢ - « ذات الدُّرر في مُعجزات سيِّد البشر » .

٣ - « ذات الشِّفَا في مدح المُصطفى » .

٤ - « ذات القبول في مفاخر الرسول » .

٥ - « مُفَرِّجة الغمم في مدح سيِّد الأمم » .

٦ - « وداع الزائر للنبي الطاهر » .

٧ - « شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق » .

وقد شرحها العلامة شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المؤرِّخ المشهور بأبي شامة[٨] (٥٩٩ - ٦٦٥هـ) = (١٢٠٢ - ١٢٦٦م) .

(انظر مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٤٧ - فهرس آداب اللغة العربية ، كذا «كشف الظنون» - ٢ : ١٣٢٧) .

(١٦) « نَظْـمُ المَغَـازِي والسِّـير »

لأبي اسحق ابـراهيم بن أبي بكـر التلمسـاني ، أتمَّـه سنـة ٦٤٩هـ = ١٢٥١م ، أوله :

«أَلَا في سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَنَا قَائِلُ   لِيُجْنَى به أمن رَبونٍ ونائل»

- مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا - رقم : ٣٩٠ (٣) ، الكتاب الثالث ضمن مجموع ، الأوراق : ٦٠ - ٧٨ ، كُتب بخط مغربي دون ذكر لتاريخ كتابته .

(١٧) قصيدة التلمساني في مدح النبي

للتلمساني المتقدِّم ، وعليها شرح بعنوان : «الأزهار الشقيقة» (راجع الكتاب الثاني من فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة) .

(١٨) «الدُّرَرُ البَهِيَّةُ في مُعجزَاتِ خير البريَّة»

نَظْمٌ رجزي لابن أبي الوليد بن الحجاج أبي بكر قاضي الجماعة محمد ابن أبي الوليد أحمد بن عيسى . . . بن حجاج اللخمي الإشبيلي (المتوفي سنة ٦٥٤هـ = ١٢٥٦م) ، وله شرح على هذا النظم ، كما أن للناظم كتابه الكبير في رجال الكتب الستة ، وتكملة الشيوخ النبل لابن عساكر .

- مخطوط خزانة القرويين بفاس - رقم ٢٩٥ ، ويضم ٥٣ ورقة ، وهو مكتوب بخط يكاد يكون مغربياً .

أول الكتاب :

«الحَمْدُ لله الَّذي هَدَانَا   بأبْلَغِ البُرْهَانِ واصْطَفَانَا»

يذكر الناظم أن الدافع له لتأليف هذا النظم أن والده وضع كتابا في السيرة النبوية الشريفة بعنوان : «نظم الدُّرر في سيرة خير البشر» ، وكان خالياً من ذِكْر المعجزات بتفصيل ، فوضع الناظمُ هذا الرجز في المعجزات النبوية ليكون

كالتكملة لمؤلَّف والده .

وينقسم النظم قسمين : الأول فيما جرى على يدي الرسول الكريم من معجزات ، والثاني في المبشرات به ﷺ .

(١٩) « القصائد السَّبْعُ العلويات »

نَظمْ عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٥هـ) = (١١٩٠ - ١٢٥٧م) ، وهي في فتح مدينة خيبر ، وفي فتح مكة المكرمة ، كذا في رثاء علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين .

- طبع حجر بمصر سنة ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م .

(توجد نسخة من هذا الكتاب بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - تحت رقم : ٣٩٤٣ - آداب اللغة العربية) .

(٢٠) « نَظْمُ سيرة ابن هشام »

تأليف أبي نصر فتح أو الفتح بن موسى المغر الخضراوي[٩] (المتوفي سنة ٦٦٣هـ = ١٢٦٤م) ، أنشأه على أساس كتاب «سيرة محمد رسول الله» التي رواها أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري (المتوفي سنة ٢١٨هـ = ٨٣٤م) عن ابن اسحاق . (راجع بركلمان : جـ٣ ، ص : ١٤) .

وقد قُسِّمَت المنظومة إلى ستة وأربعين باباً في السيرة ، بيّن فيها الغريب وأورد إضافات مما لقيه في الكتب .

وينقل الناظم عن ابن عبد البّر النمري في الاستيعاب ، وعن أبي الفرج

ابن الجوزي ، وعن ابن الأثير في جامع الفصول ، وعن غيرهم .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١٢٧٠٠ب (فهرس : الكتـاب الثـالث) ، والمـوجـود فيه الجزء الأخير من أثناء الباب الخامس والثـلاثين إلى آخـر الكتـاب ، وأول ما فيه : «بعث خالد بن الوليدْ لهدم العُزَّى ، من قوله في النظم :

«فحـــذَّرهم من ذاك جَحْـــدَم قائـــلا   لهـــم إن هذا خالـــد فتحـــذَّروا»

ويقع المخطوط في ٢٤٨ ورقة ، وقد كُتب بقلم معتاد بخط جعفر ابن علي ابن محمود بن هبة الله بن زيد الجعفري ، فرغ من كتابته سنة ٧٠١هـ = ١٣٠١م .

(٢١) «نظْمُ الدُّرَرِ بآي أحمدَ أجلِّ البشر»

رَجَـزٌ في معجـزات الرسول الكريم ، وفي السيرة النبوية الشريفة لأبي الحسن الـرهوني (كان حيًّا في أواخر عصر الدولة الموحديَّة)[١٠]، ويقع في ٦٣٠٠ بيت تقريباً .

- مخطوط خزانة القرويين بفاس - رقم : ٢٩١ ، ويقع في ١٧٠ ورقة ، وهو مكتـوب بخط أنـدلسي رائق ، فُرغ من نسخه سنة ٦٦١هـ = ١٢٦٢م ، ومطلع النظم :

«الـحَـــمْـــدُ لِلَّهِ الـــقَـــويّ الـقَـــادِر   الصَّـــمَـــدِ الفَرْدِ الـوَلِيِّ النَّـاصِـرِ

الـــغَـــافِـــرِ الـــرؤُوفِ بالـــعِـــبَـــاد   هَادِي مَنِ اهتـــدى إلى الـــرَّشَــاد»

وبظهر المخطوط (ظهر المجلد) عشرة أبيات مكتوبة بالذهب أولها :

«هـــذا كتـــابٌ نظـــمـــت جَـــوَاهِـــره   بَادِي السَّنَـــا بَاهِـــر الـرواءِ بَاهِـره»

(٢٢) أرجوزة في أسماء النبي ﷺ

نظمْ لأبي عبد الله القرطبي ، ولعلَّه للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ، صاحب التفسير (المتوفى سنة ٦٧١/٦٨هـ = ١٢٧٢/٦٩م) .

ومع الأرجوزة شرح للقرطبي الناظم عليها ، وقد ذكر في الأرجوزة مازاد على ٣٠٠ اسم .

(راجع كشف الظنون - ١ : ٦٢)

(٢٣) «الشَّجرة ، في ذكر النبي وأصحابه العشرة»

أرجوزة في سيرة رسول الله ﷺ ، وأصحابه العشرة المُبشَّرين بالجنة .

نَظْمُ العارف بالله السيد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدّميري ، الشهير بالدريني (٦١٢ - ٦٩٤هـ) = (١٢١٥ - ١٢٩٤م) ، أولها بعد الديباجة :

«الحمدُ للهِ المُنيرِ الهَادي المَلِكِ الحَقِّ البَديعِ البَادِي»

وفي هذه الأجوزة رُتِّبت سيرة الرسول الكريم على أبواب : في نَسَبِه ، وفي مولدِه ورضاعته ، وتزويجه بالسيدة خديجة ، وبدء الوحي ، ورمي الشهب ، وبيان معجزاته ، ووفاة السيدة خديجة ، وفي إسرائه وهجرته ، وصفتِه ونُبذٍ من أحواله وفضائله وحجته وغزواته ، كذا في أعمامه وعماته وأزواجه وأولاده ، ثمَّ في وفاته ﷺ .

كذلك رَتَّب الدريني فضائل العشرة المُبشَّرين بالجنة على فصول عشرة .

١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١٧١٨ - تاريخ ، كُتب بقلم مغربي واضح بخط عمار بن ابراهيم المليتي التونسي الأشعري الأزهري ، فُرغ منه في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٥هـ = ١٨٩٧م ، والأرجوزة ضمن مجموع .

٢ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١٧٦٤ - تاريخ ضمن مجموع ، كُتب المخطوط بقلم مغربي واضح بخط عمار بن ابراهيم المليتي التونسي الأشعري الأزهري ، فَرَغ من كتابته في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٥هـ = ١٨٩٧م .

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٤٧٨ مجاميع - تاريخ ، كتب بخط معتاد .

مدائح الامام البوصيري

هو الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حمَّاد بن عبد الله ابن صنهاج بن هلال الصنهاجي ، كان أحد أبويه من أبو صير ، والآخر من دَلاص ، فركبت له نسبة منهما ، وقيل الدلاصيري ، لكنه اشتهر بالبوصيري[١١] (٦٠٨ - ٦٩٦هـ) = (١٢١١ - ١٢٩٦م) ، وله ديوان يغلب فيه المديح النبوي[١٢] ، وهو وإن قصد المديح الخالص ، إلا أن قصائده لا تخلو من إشارات إلى مولده وهجرته ومعجزاته وإسرائه ومعراجه وغزواته ، ونبيِّن فيما يلي بعض ما ورد من هذه الإشارات في مدائحه .

(٢٤) « القصيدة الهمزيَّة »

أو « أمُّ القرى في مدح خير الورَى »

وتوجد لها مخطوطات عديدة نأتي عليها في بحثنا عن «المدائح النبوية» بمشيئة الله تعالى ، ومطلع الهمزية وهي من بحر الخفيف :

«كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنْبِيَاءُ ياسماءً ما طَاولَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ في عُلاكَ وقَدْ حا لَ سناً مِنك دونَهم وسَنَاءُ»

وفيها يقول البوصيري في مولد الرسول الكريم :

«شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ
خَتَمَتْهُ يُمْنَى الأَمِينِ وقَدْ أو دِعَ مَا لَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ»

وفي معرض الحديث عن هجرته ومعراجه يقول الإمام البوصيري :

«وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الغُرَبَاءُ
أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ
وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عنكبوتٌ ما كَفَتْهُ الحَمَامَةُ الحَصْدَاءُ
واخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبِ مَرْآ هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُهُورِ الخَفَاءُ
وَنَحَا المُصْطَفَى المَدِينَةَ واشْتَا قَتْ إِلَيهِ مِنْ مَكَّةَ الأَنْحَاءُ
وتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الجِنُّ حَتَّى أَطْرَبَ الإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الغِنَاءُ
وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْـ ـوَتْهُ في الأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ
ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سِيمَتِ الخَسْـ ـفَ وَقد يُنْجِدُ الغَرِيقَ النِّداءُ
فَطوىَ الأَرْضَ سَائِراً والسَّمَوَا تِ العُلا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ

فَصِـفِ الـلَّيْلَةَ الَّـتي كَانَ للمُـخْـ ـتَـارِ فيهَـا عَلَى البُـراقِ اسْتَـواءُ
وَتَـرَقَّـى بِهِ إلَـى قَابَ قَوْسَـيْـ ـنِ وَتِـلْكَ الـسيادةُ الـقَعْسَـاءُ»

وعن سَمِّ اليهوديَّة للشاةِ يقول :

«ثُـمَّ سَمَّـتْ لَهُ الـيَهُـوديَّـةُ الـشَّـا ةَ وكَـمْ سَامَ الـشِّقْـوَةَ الأَشـقَيَاءُ
فأَذَاعَ الـذِّراعُ مَا فِيهِ مِنْ شَـ ـرٍّ بنُـطْقٍ إخْـفَـاؤُهُ إبْـدَاءُ»

وعن معجزات الرسول الكريم يقول :

دَرَّتِ الـشَّـاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهـا فَلَهَـا ثَرْوَةٌ بِهَـا وَنَـمَـاءُ
نَبـعَ الـمَـاءُ أثْمَـرَ النَّخْـلُ في عَا مِ بِهَـا سَبَّـحَـتْ بِهَـا الـحَصْبَـاءُ
أحْيَـتِ الـمُـرْملين مِنْ مَوْتِ جَهْـدٍ أعْـوَزَ الـقَـوْمَ فِيه زَادٌ وَمَـاءُ
فَتَـغَـذَّى بالـصَّـاعِ ألْـفٌ جِيَاعٌ وتَـرَوَّى بِالـصَّـاعِ ألـفٌ ظِمَـاءُ»

. . . .

«وَعُـيُونٌ مَرَّتْ بِهَـا وَهْـيَ رُمْـدٌ فَأَرَتْـهـا مَا لَمْ تَرَ الـزَّرْقَـاءُ
وَأَعَـادَتْ عَلَى قَتَـادَةَ عَيْنـاً فَهْـيَ حَتَّـى مَمَـاتِـهِ الـنَّجْـلاءُ»

(٢٥) قصـيدة بائيـَّة

للإمام البوصيري ، وهي من بحر الوافر ، ومطلعها :

«بِمَـدْحِ المُصْـطَفَى تَحْيَا القُلُوبُ وتُـغْـتَـفَـرُ الـخَـطَايَا والـذُّنُـوبُ
وأَرْجُـو أَنْ أعِـيشَ بِهِ سَعِـيداً وَأَلْـقَـاهُ وَلَـيْسَ عَلَيَّ حُوبُ»

ويُشير إلى بعض معجزاته ، فيقول :

«وَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ أَغْصَانُ سَرْحٍ فَلِمَ لَا يُؤْمِنُ الظَّبْيُ الرَّبِيبُ
وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ فِي المَحْلِ مِنْهَا رَبَتْ وَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ الجَدِيبُ
وَرَوَّى عَسْكَراً بِحَلِيبِ شَاةٍ فَعَاوَدَهُمْ بِهِ العَيْشُ الخَصِيبُ
وَمَخْبُولٌ أَتَاهُ فَثَابَ عَقْلٌ إِلَيْهِ وَلَمْ نَخَلْهُ لَهُ يَثُوبُ
وَمَا مَاءٌ تَلَقَّى وَهُوَ مِلْحٌ أُجَاجٌ طَعْمُهُ إِلَّا يَطِيبُ
وَعَيْنٌ فَارَقَتْ نَظَراً فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَرَدَّ لَهَا السَّلِيبُ
وَمَيْتٌ مُؤْذِنٌ بِفِرَاقِ رُوحٍ أَقَامَ وَسُرِّيَتْ عَنْهُ شَعُوبُ
وَثَغْرُ مُعَمِّرٍ عُمراً طَوِيلاً تُوُفِّي وَهُوَ مَنْضُودٌ شَنِيبُ
وَنَخْلٌ أَثْمَرَتْ فِي دُونِ عَامٍ فَغَارَ بِهَا عَلَى القِنْوِ العَسِيبُ
وَوَفَّى مِنْهُ سَلْمَانٌ دُيُوناً عَلَيْهِ مَا يُوَفِّيهَا جَرِيبُ
وَجَرَّدَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ سَيْفاً فَقِيلَ بِذَاكَ لِلسَّيْفِ القَضِيبُ
وَهَزَّ ثَبِيرُ عِطْفَيْهِ سُرُوراً بِهِ كَالغُصْنِ هَبَّتْهُ الجَنُوبُ
وَرَدَّ الفِيلَ والأَحْزَابَ طَيْرٌ وَرِيحٌ مَا يُطَاقُ لَهَا هُبُوبُ»

(٢٦) بائيـة أخرى

للإمام البوصيري ، وهي من بحر الكامل ، أوَّلُها :

«وَافَاكَ بِالذَّنْبِ العَظِيمِ المُذْنِبُ خَجِلاً يُعَنِّفُ نَفْسَهُ وَيُؤَنِّبُ
لِمَ لَا يَشُوبُ دُمُوعَهُ بِدِمَائِهِ ذُو شَيْبَةٍ عَوْرَاتُهَا مَا تُخْضَبُ»

ففي معرض هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة يقول البوصيري :

«للهِ يومُ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ كخروجِ مُوسَى خَائِفاً يَتَرَقَّبُ

والجِنُّ تُنْشِدُ وَحْشَةً لِفِراقِهِ ... شعْراً تَفِيضُ بِهِ الدُّمُوعُ وتُسْكَبُ
وَالغَارُ قَدْ شَنَّتْ عَلَيْهِ غارةً ... أَعْدَاؤُه حِرْصاً عَلَيْهِ وأَجْلَبُوا
أَرَأَيْتَ مَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ قَوْمُهُ ... تَحْنُو عَلَيْهِ العَنْكَبُوتُ وتَحْدَبُ»

وعن معجزاته يشير الناظم بالأبيات التالية :

«فَاطْرَبْ لِتَسْبِيحِ الحَصَى فِي كَفِّهِ ... فَمِنَ السَّمَاعِ لِذِكْرِهِ مَا يُطْرِبُ
والجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَبَاتَ كَمغْرَمٍ ... قَلِقٍ بِفَقْدِ حَبِيبِهِ يَتَكَرَّبُ
وَسَعَتْ لَهُ الأحْجَارُ فَهْيَ لأَمْرِهِ ... تَأْتِي إِلَيْهِ كَمَا يَشَاءُ وتَذْهَبُ
واهْتَزَّ مِنْ فَرَحٍ ثَبِيرٌ تَحْتَهُ ... وَمِنَ الجِبَالِ مُسَبِّحٌ وَمُؤَوِّبُ
والنَّخْلُ أَثْمَرَ غَرْسُهُ في عَامِهِ ... وَبَدا مُعَنْدَمُ زَهْوِهِ والمُذْهَبُ
وَبَنَانُهُ بالمَاءِ أَرْوَى عَسْكَراً ... فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيمَةٍ يَتَصَبَّبُ
والشَّاةُ إِذْ عَطِشَ الرَّعِيلُ سَقَتْهُمُ ... وَهُمُ ثَلاَثُ مِئِينَ مِمَّا يَحْلُبُ
وَشَفَى جَمِيعَ المُؤْلِمَاتِ بِرِيقِهِ ... يَاطِيبَ مَا يَرْقِي بِهِ وَيُطَيِّبُ
وَمَشَى تُظَلِّلُهُ الغَمَامُ لِظِلِّهَا ... ذَيْلٌ عَلَيْهِ فِي الهَوَاجِرِ يُسْحَبُ
وَتَكَلَّمَ الأَطْفَالُ والمَوْتَى لَهُ ... بِعَجَائِبٍ فَلْيَعْجَبِ المُتعجِّبُ
وَالجَذْلُ مِنْ حَطَبٍ غَدَا لِعُكَاشَةٍ ... سَيْفاً وَلَيْسَ السَّيْفُ مِمَّا يُحْطَبُ
وَعَسِيبُ نَخْلٍ صَارَ عَضْباً صَارِماً ... يَوْمَ الوَغَى إِذْ كُلُّ عَيْنٍ تُقْلَبُ
وَأَضَاءَ عُرْجُونٌ وسَوْطٌ في الدُّجَى ... عَنْ أَمْرِهِ فَكَأَنَّ كُلًّا كَوْكَبُ»

وعن الإسراء والمعراج يقول في موضع ثالث من القصيدة :

«كُشِفَ الغِطَاءُ لَهُ وقَدْ أُسْرِيَ بِهِ ... فَعُلُومُهُ لاَ شَيْءَ عَنْهَا يَعْزُبُ
وَلِقَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى فَمَحِلُّهُ ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ المَحَلُّ الأَقْرَبُ»

(٢٧) قصيدة من قافية الحــاء

للإمام البوصيري ، وهي من بحر الكامل ، ومطلعها :

«أمَــدَائــحٌ لي فِيكَ أمْ تَسْـبِـيحُ   لَوْلاَكَ مَا غَفَـرَ الــذُنــوبَ مَدِيحُ
حُدِّثْتُ أنَّ مَدَائِحي فِي المُصْــطَفَى   كَفَّــارَةٌ لِيَ والــحَــدِيثُ صَحِيحُ»

وفيها يقول البوصيري مشيراً إلى معجزات الرسول ، وإلى إسرائه ومعراجه :

«أعَـجِبْتَ أنْ غدَتِ الغَمَــامَــةُ آيَةً   لِمُــحَـمَّــدٍ يَغْــدُو بهَــا وَيَرُوحُ
أوْ أنْ أتَــتْ سَرْحٌ إلَــيْهِ مُطِيعَــةً   فَكــأنَّــمــا أتَتِ الــرِّيَاضَ سُرُوحُ
وَلِنَبْـعِ الـمَــاءِ الـمَعِين بِرَاحَــةٍ   رَاح الـحَـصَى وَلَـهُ بِهَـا تَسْبِيحُ
أوْ أنْ يَحِــنَّ إلَــيْهِ جِذْعٌ يَابِسٌ   شَوْقــاً وَيَشْــكُــو بَثَّــهُ وَيَنُــوحُ
حَتَّى دَنَــا مِنْــهُ النـبِيُّ وَمَـنْ دَنَــا   مِنْــهُ نأى عَنْ قَلْبِــه التَّبْــرِيحُ
وَبِــأنْ يُكَــلِّمَــهُ الــذِّراعُ وكيفَ لاَ   يُفْــضِــي إلَــيْهِ بِسِــرِّهِ وَيَبُــوحُ
وَبِــأنْ يَرَى الأعْمَى وتَنْقَلِبَ العَصَــا   سَيْفــاً وَيَحْيَا الـمَيْتُ وَهْــوَ طَرِيحُ
وَبِــأنْ يُغَــاثَ النَّــاسُ فِيهِ وقَــدْ شَكَــوْا   مَحْــلاً لِوَجْــهِ الأرض مِنْــهُ كُلُوحُ
وَبِــأنْ يَفِــيضَ لَهُ وَيَعْــذُبَ مَنْــهَــلٌ   قَدْ كَانَ مُرًّا مَاؤُهُ الــمــنْــزُوحُ
يَابَــرْدَ أكْــبَــادٍ أصَــابَ عِطَاشَــهَــا   مَاءٌ بِرِيق مُحَــمَّــدٍ مَجْــدُوحُ
صَلَّى عَلَيْهِ الــلَّهُ إنَّ صَلاَتَــهُ   غَيْثٌ لِعِــلاَّتِ الــذُّنــوبِ مُزِيحُ»

«أسْــرَى الإلَــهُ بِجِسْمِــهِ فَكَــأنَّــهُ   بَطَلٌ عَلَى مَتْــنِ الــبُـرَاقِ مُشِيحُ
وَدَنَــا فَلاَ يَدُ آمِــلٍ مُمْــتَــدَّةٌ   طَمَــعــاً ولاَ طَرْفٌ إلَــيْهِ طَمُــوحُ
حَتَّــى إذَا أوْحَــى إلَــيْهِ الــلَّهُ مَا   أوْحَى وَحَــانَ إلى الــرُّجــوعِ جُنُــوحُ

عَادَ الـبُـرَاقُ بِهِ وثَـوْبُ أَدِيمِـهِ   لَيْلاً بِمَـاءِ حَيَائِـهِ مَنْـضُـوحُ»

(٢٨) « ذُخْرُ المَعَـاد عروضُ بَانَتْ سُعَاد »[١٣] :

نَظْم الإمام البوصيري على وزن قصيدة «بانت سعاد» الشهيرة لكعب بن زهير (المتوفي سنة ٢٤هـ = ٦٤٤م) ، وفي قصيدة البوصيري هذه أبياتٌ في هجرته ومعجزاته وبعض مغازيه نسوقها فيما يلي ، ومطلع قصيدة «ذُخْر المَعَاد» - وهي من بحر البسيط - هو :

«إِلَـى مَتَـى أَنْـتَ بِالـلَّذاتِ مَشْغُـولُ   وَأَنْـتَ عنْ كُلِّ مَا قَدَّمْـتَ مَسْئُـولُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَجِّـيِّ أَنْ تَتُـوبَ غَداً   وَعَقْـدُ عَزْمِـكَ بِالتَّسْـوِيفِ مَحْلُولُ»

وفي هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة يقول البوصيري :

«واغَيْرَتَـا حِينَ أَضْحَى الغَـارُ وَهْـوَ بِهِ   كَمِـثْـلِ قَلْبِي مَعْمُـورٌ وَمَـأْهُـولُ
كَأَنَّمَـا المُصْـطَفَى فِيهِ وَصَاحِبُهُ الصِّـ   ـدِّيقُ لَيْثَـانِ قَدْ آوَاهُـمَـا غِيلُ
وَجَلَّلَ الغَـارَ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ عَلَى   وَهْـنٍ فَيَاحَـبَّـذا نَسْـجٌ وَتَـجْلِيلُ
عِنَـايَةٌ ضَلَّ كَيْدُ الـمشـركينَ بِهَـا   وَمَـا مَكَـايِدُهُـمْ إِلَّا الأَضَـالِـيلُ
إِذْ يَنْـظُرُونَ وَهُـمْ لاَ يُبْـصِـرُونَهُمَـا   كأَنَّ أَبْـصَـارَهُـمْ مِنْ زَيْغِهَـا حُوَلُ

وفي بيان معجزاته ﷺ ، يقول الإمام البوصيري :

«نُـورٌ فَلَيْسَ لَهُ ظِلٌّ يُرَى وَلَـهُ   مِنَ الـغَـمَـامَـةِ أَنَّـى سَارَ تَظْلِيلُ
وَلاَ يُرَى فِي الثَّـرَى أَثَـرٌ لأَخْمَصِـهِ   إِذَا مَشَى وَلَـهُ في الصَّخْرِ تَوْحِيلُ
دَنَـا إِلَـيْهِ حَنِينُ الجِـذْعِ مِنْ شَغَفٍ   إِذْ نَالَـهُ مِنْـهُ بَعْـدَ القُرْبِ تَزْيِيلُ»

. . . .

«كَمْ عاوَدَ البُرْءُ مِنْ إعْلالِهِ جَسَداً ... بلَمْسِهِ واسْتَبانَ العَقْلَ مَخْبُولُ

وَرَدَّ أَلْفَينِ في رِيٍّ وفي شِبَعٍ ... إذْ ضاقَ باثْنَيْنِ مَشْرُوبٌ ومأكُولُ

وَرَدَّ ماءً وَنُوراً بَعْدَ مَا ذَهَبَا ... رِيقٌ لَهُ بِكِلاَ العَيْنَيْنِ مَتْفُولُ

وَمَنْبَعُ المَاءِ عَذْباً مِنْ أَصَابِعِهِ ... وَذاكَ صُنْعٌ بِهِ فِينَا جَرَى النِّيلُ

وَكَمْ دَعَا وَمُحَيَّا الأرْضِ مُكْتَئِبٌ ... ثُمَّ انثَنَى وَلَهُ بِشْرٌ وَتَهْلِيلُ

فَأَصْبَحَ المَحْلُ فِيهَا لاَ مَحَلَّ لَهُ ... وَغَالَ ذِكْرَ الغَلاَ مِنْ خِصْبِهَا غُولُ»

. . . .

«والبَدْرُ بَادَرَ مُنْشَقًّا بدَعْوتِهِ ... لَهُ كَمَا شُقَّ قَلْبٌ وَهْوَ مَتْبُولُ

وَالنَّخْلُ أَثْمَرَ فِي عَامٍ وسُرَّ بِهِ ... سَلْمَانُ إذْ بَسَقَتْ مِنْهُ العَثَاكِيلُ»

وعن إسرائه ومعراجه يقول :

«مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى لَهُ نُزلٌ ... وَحُقَّ مِنْهُ لَهُ مَثْوىً وَتَحْلِيلُ

سَرَى إلَى المَسْجِدِ الأقْصَى وَعَادَ بِهِ ... لَيْلاً بُرَاقٌ يُبَارِي البَرْقَ هُذْلُولُ»

وفي معرض حديثه عن غزواته ﷺ ، ينشد الإمام البوصيري قائلاً :

«لِلَّهِ يَوْمُ حُنَيْنٍ حِينَ كَانَ بِهِ ... كَسَاعَةِ البَعْثِ تَهْوِيلٌ وَتَطْوِيلُ

وَيَوْمُ أَقْبَلَتِ الأَحْزَابُ وانْهَزَمَتْ ... وكَمْ خَبَا لَهَبٌ بالشِّرْكِ مَشْغُولُ

جَاءُوا بِأَسْلِحَةٍ لَمْ تَحْمِ حَامِلَهَا ... إنَّ الكُمَاةَ إذَا لَمْ يُنْصَرُوا مِيلُ

مِنْ بَعْدِ مَا زُلْزِلَتْ بالشِّركِ أَبْنِيَةٌ ... وَانْبَتَّ حَبْلٌ بِأَيْدِي الرَّيْبِ مَفْتُولُ

وَظَنَّ كُلُّ امْرِيءٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ... بِأَنَّ مَوْعِدَهُ بالنَّصْرِ مَمْطُولُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْلاَكاً مُسَوَّمَةً ... لَبُوسُهَا مِنْ سَكِينَاتٍ سَرَابِيلُ

شَاكي السِّلاحِ فَمَا تَشْكُو الكَلاَلَ وَمِنْ　　صُنْـعِ الإلَـهِ لَهَـا نَسْـجٌ وتَـأْثِيلُ»

. . . .

«وَيَوْمُ بَدْرٍ إِذِ الإِسْـلاَمُ قد طَلَعَـتْ　　بِهِ بُدُوراً لَهَـا بِالـنَّصْـرِ تَكْـمِيلُ»

. . . .

«وَيَوْمَ عَمَّ قُلُوبَ الـمُـسْـلِينَ أَسَـىً　　بِفَقْـدِ عَمِّـكَ والمَفْقُـودُ مَجْـذُولُ
وَنَـالَ إِحْـدَى الثَّنَـايَا الكَسْرُ في أُحُدٍ　　وَجَـاءَ يَجْبُـرُ مِنْهَـا الكَسْـرَ جِبْـرِيلُ
وفِـي مَوَاطِـنَ شَتَّـى كَمْ أَتَـاكَ بِهَـا　　نَصْـرٌ مِنَ اللَّهِ مَضْمُـونٌ وَمَكْفُـولُ»

(٢٩) قصيدة « الكواكب الدُريَّة في مدْح خيْر البريَّة »
أو قصيدة « البُـرْدَة » للبوصيري

ولعـل هذه القصيدة من أشهـر المـدائـح النبوية ، ولها نسخ مخطوطة عديدة ، كما أن لها شروحاً كثيرة ، والقصيدة من بحر البسيط وتشتمل على ١٦٠ بيتاً ، نذكر الأبيات القليلة التالية التي أشار فيها الإمام البوصيري إلى مولد الرسول الكريم ومعجزاته وهجرته وإسرائه ومعراجه ، نقدم عليها مطلع القصيدة :

«أَمِـنْ تَذَكُّـرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ　　مَزَجْـتَ دَمْعـاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الـرِّيحُ مِنْ تِلْقَـاءِ كَاظِمَـةٍ　　وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ»

فعن مولده الشريف يقول البوصيري :

«أَبَـانَ مَوْلِـدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُـرِهِ　　يَاطِـيبَ مُبْتَـدَإٍ مِنْـهُ وَمُخْـتَتَمِ
يومٌ تفـرَّس فِيهِ الـفُـرْسُ أَنَّـهـمُ　　قد أُنْـذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ
وَبَـاتَ إِيوانُ كِسْـرىَ وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ　　كَشَمْـلِ أَصْحَـابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ»

وعن معجزاته يقول الإمام :

«مِثْلَ الغَمَامَةِ أنّي سَارَ سَائِرَةً | تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي
أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لَهُ | مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ»

وعن هجرة الرسول الكريم يقول البوصيري :

«وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ | وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
فالصِّدْقُ في الغَارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يرِمَا | وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ
ظَنُّوا الحَمامَ وَظَنُّوا العنكبُوتَ عَلَى | خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُمِ»

أمَّا عن الإسراء والمعراج فيقول الإمام البوصيري في بردته :

«سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلَى حَرَمٍ | كَمَا سَرَى البَدْرُ في دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً | مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِهَا | والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ | فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ | مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ | نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ»

* * *

(٣٠) قصيدة في مدح النَّبي ﷺ

لمحمد بن علي بن يحيى الغرناطي (المتوفي سنة ٧١٥هـ = ١٣١٥م) ، وتزيد القصيدة على ألفي بيت . (كشف الظنون - ٢ : ١٣٤٤) .

(٣١) « الوصولُ إلى السول ، في نَظْم سيرة الرسول »

نَظْم لسيرة ابن هشام .

لم يُعلم مؤلفه أو جامعه ، قال في أوله :

«إنّي وقفت على السيرة النبوية التي نظمها الإمام الفاضل نجم الدين فتح ابن موسى[١٤] المغربي الشافعي الأندلسي ، المولود سنة ٥٨٨هـ ، المتوفى سنة ٦٦٣هـ ، وضمَّنها أحاديث نبويّة واستشهادات لفظية ، فرأيتُ في ذلك تطويلاً ، فحذفتُ منثوره وأحاديثه وذكرت منظومه خاصة . . .» .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٣٨٠ - تاريخ ، الموجود فيه الجزء الأول من المنظومة ، وينتهي فيه إلى أول صرف القبلة ، وما جرى من اليهود في ذلك ، ويبلغ عدد أبياته ٨١٨٣ بيتاً ، وقد تمّت كتابة المخطوط بقلم معتاد في العشر الأواخر من شهر جمادى الآخرة سنة ٧١٦هـ = ١٣١٦م .

(راجع بروكلمان : جـ٣ ، ص : ١٤)

القرن الثامن الهجري

(٣٢) منظومات ابن سيِّد الناس اليَعْمُري

هو الإمام أبو الفتح محمد بن أبي عمر محمد بن أبي بكر محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن يحيى ، المعروف بابن سيِّد الناس اليعْمُري الأندلسي الأصل المصري المولد (٦٧١ - ٧٣٤هـ) = (١٢٧٢ - ١٣٣٣م) ، صاحب كتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسير» ، وقد لخّصه

في كتابه الموسوم : «نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون» ، وتوجد منه مخطوطة بالقاهرة :

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٢٨٥١ب (الكتاب الثالث من الفهرس) ، كُتِبَ بقلم معتاد في ١٣ ورقة .

ولابن سيد الناس ديوان يضم مدائح نبوية (انظر «بُشْرَى اللَّبيب بِذِكْرَى الحَبِيب» بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)[١٥] ، كما أن له قصيدة :

«عِدَّة المعاد ، في عَروض بَانت سُعَاد في مدح سيد الأنبياء»

عارض بها قصيدة «بانت سعاد» التي أنشأها كعب بن زهير ابن أبي سلمى الصحابي الجليل في مدح الرسول الكريم .

وتبدأ قصيدة ابن سيِّد الناس - بعد الديباجة - بالبيت التالي :

«قَلْبِي بِكُمْ يَا أُهَيْلَ الحَيِّ مَأْهُولُ   وَحَبْلُه بِأَمَانِي الوَصْلِ مَوْصُولُ»

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٤٠٤٦ - آداب اللغة العربية ، كُتب بقلم معتاد ، وهو من مخطوطات القرن الثالث عشر للهجرة (القرن ١٩م) ، وبأثنائه قصيدة «بانت سعاد» التي جرت معارضتها .

(٣٣) قصيدة ابن نباتة

من إنشاء جمال الدين أبي بكر محمد بن محمد ابن نباتة الفارقي المصري (المولود بمصر في ربيع الأول سنة ٦٨٦هـ = ١٢٨٧م ، والمتوفي سنة ٧٦٨هـ = ١٣٦٦م) ، أولها :

«مَا الطَّرْفَ بَعْدَكُمُ بِالنَّومِ مَكْحُولُ   هَذَا وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ رَبْعِكُمْ مِيلُ
يَابَاعِثِين سُهَاداً لي وَفَيْضَ بُكىً   مَهْمَا بَعَثْتُمْ عَلَى العَيْنَيْنِ مَحْمُولُ»

وهي التي عارض بها قصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير بن أبي سلمى (المتوفي سنة ٢٤هـ = ٦٤٤م) .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١١٥٥ من فهرس النحو (مع «موقد الأذهان ، وموقظ الوسنان») .

(٣٤) منظومة السيرة النبوية

للشيخ ابراهيم الحلبي (ولعلَّه من علماء القرن الثامن الهجري = القرن الرابع عشر الميلادي) ، أولها :

«أَبْدَأُ باسْمِ اللَّهِ والرَّحْمَن ثُمَّ الرَّحِيمِ مُنْزِلِ الفُرْقَان»

١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٤٩٦٩ ، الكتاب الأول ضمن مجموع ، من الورقة ١ إلى أثناء الورقة ٤ ، وقد كُتب المجموع بقلم معتاد في ورقة في حجم الثُّمن .

وللناظم شرح على منظومته ذكر في مقدمته أنه نظم من السيرة النبوية المهم منها في ٦٣ بيتاً مُوافِقَةً لما في عمره الشريف من سنين ، ثم شرح كل واقعة منه ، ويشغل هذا الشرح من أثناء الورقة ٤ إلى الورقة ١٥٩ (ومعه رسالة للسيد محمد البكري) .

٢ - مخطوط دار الكتب بالمنصورة بمصر - الكتاب الحادي عشر ضمن المجموعة رقم ٤ .

(٣٥) منظومة في الغزوات والسِّير

لم يُعلم ناظمها .

وقد اعتمد الناظم في قصيدته هذه على ما جاء بكتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير» لابن سيِّد الناس اليعمُري الأندلسي الذي تقدَّمت الإشارة إليه ، كما اعتمد الناظمُ على كتب أخرى في السِّير والتفسير والحديث ، ومطلعُ المنظومة :

«حَمْداً لِمَنْ أَرْسَلَ خَيْرَ مُرْسَلِ لِخَيْرِ أُمَّةٍ بِخَيْرِ المِلَلِ»

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٩ش - تاريخ ، كُتِب بقلم مغربي بخط البشير بن الحبيب بن الطالب التركزي .

وعلى المنظومة شرحٌ بعنوان : «روض النهى ، في شرح الغزوات» لابن الناظم كما يبين من مقدمة الشرح حيث يقول الشرح :

«فاستخرتُ الله تعالى في إسعاف الحاجةِ مُمْتَثلاً أمْرَ الناظم لي بشرحه لإيضاحه بامتثال أمر الشيخ لاسيما مع الأبوة . . .» ويبدأ الشرحُ - بعد البسملة - بالعبارة :

«الحمد لله جالي غياهب الغي . . .»

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٣٠ش - تاريخ ، كُتب بخط مغربي ، بقلم معتاد .

(٣٦) «هديَّةُ المُسَافِر ، إلى النُّور السَّافِر»

قصيدة تائية في مدح الرسول الكريم وبيان ما تيسَّر من معجزاته ، كذا في الوعظ والتذكير .

نَظمْ العلامة الإمام أبي حامد أحمد بن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام المعروف بالسبكي الشافعي[١٦] (٧١٧ -

٧٧٣هـ) = (١٣١٧ - ١٣٧١م) ، أولها :

«تَـيَقَّظْ لِنَـفْسٍ عَنْ هُدَاهَـا تَوَلَّـتِ   وَبَـادِرْ فَفي التَّـأْخِير أَعْـظَمُ وَحْشَةِ»

وتُعرف هذه القصيدة بتائيَّة السُّبكي ، وعليها شرحٌ لجلال الدين المحلِّي الشافعي (المتوفى سنة ٨٦٤هـ = ١٤٥٩م) ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، وقد أنْشَدَها الإمامُ أبو حامد أحمد بن تقيّ الدين بالروضة الشريفة في يوم الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٣هـ ، أي في نفس السنة التي توفي فيها بمكة في شهر رجب .

١ - مخـطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١٢٧ مجاميع - آداب اللغة العربية - كُتب بقلم نسخ بخط ابراهيم رشدي الخطاط ، كتبه بالاسكندرية .

٢ - مخـطوط دار مخطوطات البحرين - رقم : ٣٨٢ ، وهو بعنوان : « زاد المسـافـر إلى النور السَّافر » ، ويقع في ٢٣٢ ورقة ، نُسخ بخط معتاد سنة ١١٧٤هـ = ١٧٦٠م ، ويشتمل على التائية وشرح الجلال المحليِّ عليها .

هذا وتـوجد نسخة من «شرح تائية السبكي في السيرة النبوية» لمحمد ابن أحمـد بن المحليِّ (المتـوفى سنة ٨٩٠هـ = ١٤٨٥م) في المكتبة العربية بدمشق . (الأعلام للزركلي - ١٠ : ١٨٦) .

(٣٧) قصيدة في مدح طِيبَة مدينة الرسول

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن جابر الهواري الأندلسي الضرير (٦٩٨ - ٧٨٠هـ) = (١٢٩٩ - ١٣٧٨م) ، وتقع في ١٨ بيتاً ، ومطلعها :

«هَـنَـاؤُكُم ياأَهْـلَ طِيبَـةَ قَدْ حُقَّـا   فَبِـالقُربِ مِنْ خَيرِ الوَرَى حُزْتُمُ السَّبْقَا»

١ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 881 (D978) ، ضمن مجموع ، الصفحتان : ١١٨/ب و ١١٩/أ ، كُتب بخط مغربي جميل .

٢ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية - رقم : ٢٥٠ (فهرس حِتّي ، صفحة ١٠١) .

٣ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية - رقم : ٤١٤ (فهرس حِتّي ، صفحة ١٤٤) .

(٣٨) قصيدة في مدح النبي

لابن جابر الأندلسي المُقدِّم ، طُبعت في كتاب «سبيل الرشاد إلى نَفْع العباد» للشيخ أحمد عبد المنعم الشهير بالدمنهوري ، بمصر سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م (راجع سركيس في معجمه) .

(٣٩) «القصائدُ الحجازيّات ، في مدح خير البَرِيّات»

نَظْمُ حُسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري ، أنشأها وهو مُتوجِّه إلى الحج في سنة ٧٩٠هـ = ١٣٨٨م ، ورتبها على حروف الهجاء .

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٥٠٨٥ - آداب اللغة العربية ، كُتب بقلم معتاد بخط محمد بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الخطيب ، فرغ من كتابته سنة ٩٥٣ هـ = ١٥٤٦م .

(٤٠) «الفتحُ القريبُ في سيرةِ الحبيبِ»

لفتح الدين أبي بكر (أو أبي الفتح) محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشهيد الشافعي النابلسي الدمشقي (٧٢٨ - ٧٩٣هـ) = (١٣٢٨ - ١٣٩١م) ، وهو نظْمٌ في سيرة الرسول الكريم يقع في بضعة عشر ألف[١٧] بيت ، أسَّسَهُ على «السيرة النبوية» لابن سيِّد الناس مع زيادات .

- مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن - رقم : ٥١١٦ (١، ٢) - ضمن مجموع ، ويبلغ عدد الأوراق ٢٩١ ، ٢٤٧ ورقة ، ويشتمل على الجزءين الثاني والثالث ، والمخطوط غير مُؤرَّخ ، ولعلَّ تاريخه يرجع إلى القرن الثامن للهجرة (القرن ١٤م) ، وربَّما كانت هذه النسخة هي النسخة الوحيدة .

(٤١) « القصيدة القيراطية الهمزية »

في مدح الرسول الكريم ، وهي من نظم الشيخ برهان الدين (أو نجم الدين) أبي إسحاق إبراهيم القيراطي المصري (المتوفي سنة ٧٨١هـ = ١٣٧٩م) ، ومطلعها :

« ذَكَـرَ الـمُـلْتَـقَـى عَلَى الـصَّفْـرَاءِ فَبَـكَـاهُ بِدَمْـعَـةٍ حَمْـرَاءِ
وَنَـهَـاراً بِطَيْبَـةٍ أَبْـيَضَ الـوَجْـ ـهِ مُضَـافَـاً لِلَيْلَةٍ غَرَّاءِ »

ابتدأها - على طريقة الشعراء - بالغزل ثم بمدح مكة والمدينة والكعبة وغيرها من البقاع الطاهرة .

١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٣٣٣٤ج (فهرس - الكتاب الثاني) ، ضمن مجموع ، من الورقة ٣ حتى الورقة ١٧ ، وقد تمَّ نسخُه سنة ١١١٤هـ = ١٧٠٢م بقلم معتاد بخط عبد الكريم بن علي الحنفي .

٢ - مخطوط بنفس الدار - رقم : ١٩٥٦ - آداب ، فُرغ من نسخه سنة ١١٩٥هـ = ١٧٨٠م .

وقد قال القيراطي قصيدته هذه في الفترة التي أمضاها مجاوراً بمكة المشرفة سنة ٧٦٨هـ = ١٣٦٦م[١٨] ، ونُورد فيما يلي بعضاً من الأبيات التي تُشير إلى السيرة الزكيَّة .

يقول القيراطي في بدء البعثة المحمديَّة :

« فَجَــأَ الحَقُّ أَشْــرَفَ الخَلْقِ حَقًّــا وَهْــوَ أَحْــرَى بِهِ بِغَــارِ حِرَاءِ
وَأَتَــاهُ جِبْــرِيلُ بِاقْــرَأْ مِنَ الــلَّــ ـهِ فَأَعْــظِمْ بِذَلِــكَ الإِقْــرَاءِ
كمَّــلَ الــلَّهُ مِنْــهُ خَلْقــاً وَخُــلْقــاً وَحَــبَــاهُ مِنْــهُ بِخَــيْرِ حِبَــاءِ
أَوَّلُ الأَنْــبِــيَاءِ وَالــرُّسْــلِ خَلْقــاً آخِــرُ الــمُــرْسَــلِينَ والأَنْــبِــيَاءِ »

« ثُمَّ لمَّــا وُلِــدْتَ أَصْبَــحَ كِسْــرَى ذَا انْــكِــسَــارٍ أَلْــقَــاهُ فِي غَمَّــاءِ
شُقَّ إِيوانُــهُ فَشَــقَّ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ الإِيــوَانُ لِلْإِيــوَاءِ »

وعن حادثة الإسراء والمعراج يقول القيراطي :

« سِرْتَ مِنْ مكَّــةَ إِلَى القُــدْسِ لِلْعَرْ شِ إِلَــى حَيْثُ شَاءَ ذُو الآلَاءِ
بِبُــرَاقٍ لَوْ حَاوَلَ الــبَــرْقُ إِدْراَ كَ مَدَاهُ لَبَــاءَ بِالإِعْــيَاءِ
جُزْتَ لَمَّــا سَرَيْتَ يَا بَدْرُ لَيْلاً سِدْرَةَ الــمُــنْــتَــهَى مِنَ الإِبْــتِــدَاءِ
لَمْ تَزَلْ تَرْتَــقِــي سَمَــاءً سَمَــاءً لِمَــحِــلٍّ خَلاَ عَنِ الــرُّقَــبَــاءِ
سِرْتَ بِالــجِسْمِ لِلسَّمَــوَاتِ والــرُّو حِ وَمَــرْقَــاكَ فَوْقَ كُلِّ ارْتِــقَــاءِ »

ويعرج القيراطي إلى الحديث عن المعجزة الكبرى وهي القرآن المجيد فيقول :

« ثُمَّ صِفْ مُعْــجِــزَاتِ خَيْرِ الــبَــرَايَا وَمَــزَايَا أَوْصَــافِــهِ بِازْدِهَــاءِ
خَصَّــهُ الــلَّهُ رَبُّــنَــا بِكِــتَــابٍ بَاهِــرِ الــنُّــورِ وَالــسَّــنَــا وَالــضِّــيَاءِ
عَرَبِّــي الــنِّــظَامِ يَعْــجِــزُ عَنْ نَظْــ ـمٍ لآلِــيهِ بَارِعُ الــعَــرْبَــاءِ

كَمْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ أَعْيَا نَ رُؤُسِ البَلَاغَةِ الرُّؤَسَاءِ »

وفي معرض الحديث عن معجزات الرسول الكريم ، يقول القيراطي :

« وَلَهُ الْبَدْرُ شُقَّ نِصْفَيْنِ في الأُفْـ ـقِ فَشُقَّتْ مَرَائِرُ اللُّؤَمَاءِ
وَكَذَا الجِذْعُ يَابِساً أَنَّ إِذْ حَـ ـنَّ إِلَى ذِي الكَتِيبَةِ الخَضْرَاءِ »

وعن غزوة بدر يقول القيراطي :

« كَمْ بِبَدْرٍ تَحْتَ النُّجُوم جُسُومٌ تَرَكُوهَا لِلنَّسْرِ وَالْعَوَّاءِ
صَدَقُوا فِيهِمُ الجِلَادَ إِلَى أَنْ جَدَّلُوهُمْ صَرْعَى وَبَالٍ وَبَاءِ »

وعن غزوة حنين يقول الناظم :

« ثُمَّ لِلْخَيْلِ مَلْعَبٌ فِي حُنَيْنٍ أَلْبَسَ الكَافِرِينَ ثَوْبَ شَقَاءِ
حِينَ جَاءَتْ جُنُودُ رَبِّكَ حَتَّى أَقْعَدَتْهُمْ فِي مَوْضِعِ الإِزْدِرَاءِ »

(٤٢) عنوان السعادة

في المدائح النبويَّة ، لأبي العطار أحمد بن محمد الدُّيَنْسري المصري (المتوفي سنة ٧٩٤هـ = ١٣٩١م) .

(كشف الظنون – ٢ : ١١٧٥) .

(٤٣) « أرجوزة في المعجزات »

نَظْمٌ في معجزات الرسول الكريم ، لمؤلِّفٍ غير معلوم .

– مخطوط مكتبة شستربيتي بدبلن – رقم : ٤٧٧٣ (٨) ، الكتاب الثامن

ضمن مجموع ، الأوراق : ٩٣ إلى ١٠٥ ، والمخطوط غير مُؤرَّخ ، ولَعلَّه يرجع إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، ولا يُعرف إن كانت توجد نسخة أخرى منه .

(٤٤) مقصورة المكودي

نظم الإمام عبد الرحمن المكودي (المتوفي سنة ٨٠١هـ = ١٣٩٨م) ، وهو أحد شُرَّاح ألفية ابن مالك ، وتقع في ٢٩٤ بيتاً ومطلعها[١٩] :

« أَرَّقَنِي بَارِقُ نَجْدٍ إِذْ سَرَى   يُومِضُ مَا بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَا »

وآخرها :

« وارْحَم مُحَمَّداً وآلَ بَيْتِهِ   وَصَحْبَهُ الغُرَّ الكِرَامَ المُنْتَمَى
وَصَلِّ صَلاَةً مِنْكَ تَتْرى أَبَداً   عَلَيْهِ مَا هَبَّتْ عَلَى الرَّوْضِ الصَّبَا »

ويقول فيها المكودي في معرض حديثه عن مولده ﷺ :

« وَلَيْسَ ذُخْرِي غَيْرَ مَدْحِ أَحْمَد   سَيِّدِ أَهْلِ الأَرْضِ طُرًّا والسَّمَا
مُحَمَّدٍ أَسْمَى النَّبِيِّينَ عُلاً   وَمَنْ كَأَحْمَدَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى
أَكْرَمِ مَبْعُوثٍ لِخَيْرِ أُمَّةٍ   فَضَّلَهَا اللَّهُ بِهِ عَلَى الوَرَى
تَوْرَاةُ مُوسَى قَدْ أَتَتْ بِبَعْثِهِ   وَصَدَّقَ الإِنْجِيلُ مَا فِيهَا أَتَى
قَدْ أَكْثَرَتْ في كُتْبِهَا الأَحْبَارُ مِنْ   مَا أَخْبَرَتْ مِنْ فَضْلِهِ فِيمَا مَضَى
وَأَشْرَقَتْ بِنُورِهِ الآفَاقُ فِي   مَوْلِدِهِ وَشرقَتْ مِنْهُ اللُّهَا
فَمُلْكُ كِسْرَى قَدْ تَدَاعَى صَرْحُهُ   وَانْقَضَّتِ الأَرْجَاءُ مِنْهُ وَهَوَى
وَفَارِسٌ قَدْ خَمِدَتْ نِيرَانُهَا   وَأَلْفَ عَامٍ سُعِّرَتْ فِيمَا خَلاَ »

ويقول المكودي عن رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة :

« وَآيَةُ الـغَـارِ مَعَ الـصِّـدِّيقِ إِذْ　　تَوَارَيَا فِي جَوْفِـهِ عَنِ الـعِـدَا
قَالَ لَهُ الـصِّـدِّيقُ كَيْفَ نَخْـتَـفِـي　　وَنَـحْـنُ فيه غَرَضٌ لِمَـنْ يَرَى
فَقَـالَ لَا تَحْـزَنْ فَإِنَّ الـلَّهَ قَدْ　　حَجَـبَـنَـا عَنْ كُلِّ ضَرٍّ وَأَذَى
فَحَـاكَ فِيهِ الـعـنـكـبُـوتُ سَادِلاً　　بِبَـابِـهِ فِي الحِينِ نَسْجاً قَدْ ضَفَا
وَسَـتَـرَتْ وَجْـهَ الـنَّـبِيِّ سَرْحَـةٌ　　جَاءَتْ إِلَى الغَـارِ بِأَغْصَـانٍ عُلَا
وَحَـامَ فِي الـحِينِ الـحَمَـامُ حَامِياً　　كَأَنَّـهُ مُذْ أَزْمُـنٍ فِيهِ ثَوَى »

وعن الإسراء والمعراج يقول :

« وَلَـيْلَةُ الـمِـعْـرَاجِ أَجْـلَى آيَةٍ　　إِذْ سَارَ مِنْ مَكَّـةَ لَيْلاً وَسَـرَى
فَاخْتَـرَقَ السَّبْـعَ الـطِّبَاقَ صَاعِداً　　حَتَّـى انْتَـهَى مِنْهَـا لِأَعْلَى مُنْتَهَى
وَائْـتَـمَّ سُكَّـان الـسَّـمَـوَاتِ بِهِ　　مِنْ مَلَكٍ وَمِـنْ نَبِـيٍّ مُجْـتَـبَى
سَايَرَهُ جِبْـرِيلُ حَتَّـى أَشْـرَفَـا　　مَعـاً عَلَى بِحَـارِ نُورٍ وَسَـنَـا
فَقَـالَ جِبْـرِيلُ تَقَـدَّمْ رَاشِـداً　　هَذَا مَقَـامِي فِي السَّمَـواتِ العُلَا
فَاخْـتَـرَقَ الأَنْـوَارَ يَمْشِـي وَحْـدَهُ　　والحُجْبُ تَنْجَـابُ لَهُ حَيْثُ انْتَهَى
وَقَـامَـتِ الأَمْـلَاكُ إِجْـلَالاً لَهُ　　أَمَـامَـهُ يَسْعَـوْنَ حَيْثُمَـا سَعَى
نَادَاهُ فِي ذَاكَ الـمَـقَـامِ رَبُّـهُ　　يَا صَفْـوَةَ الـخَـلْقِ ادْنُ مِنِّي فَدَنَـا
فَكَـانَ مِنْـهُ قَابَ قَوْسَـيْنِ عُلاً　　مَا كَذَبَ إِذْ ذَاكَ الـفُـؤَادُ مَا رَأَى»

ومن نظمه في غزوة بدر يقول المكودي :

« وَمَـنْ يَكُـنْ نَصِـيرُهُ مُحَـمَّـدٌ　　خَيْرُ الـوَرَى تَجِمْ لَهُ أُسْدُ الشَّرَى

سَلْ عَنْهُمْ بَدْراً وَسَلْ أَبْطَالَهَا ... مَا فَعَلُوا إِذْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى
جَاءَتْ جُيُوشُ الشِّرْكِ فِي عَسَاكِرٍ ... بِسُبَّقٍ تعْدُو بِهِنَّ الجَمَزَى
قَادُوا خَمِيساً ضَاقَتِ الأَرْضُ بِهِ ... مِنْ كُلِّ ضِرْغَامٍ وَلَيْثٍ قَدْ سَطَا
فَجَاءَ جِبْرِيلُ بِأَمْلَاكٍ لَهُمْ ... خَيْلٌ مِنَ الكَوْنِ سَرِيعَاتُ الخُطَا
بِعَدَدٍ ذِي كَثْرَةٍ وَعُدَدٍ ... مَا حَاكَ خَلْقٌ نَسْجَهَا وَلَا حَكَى
جُنْدٌ حَمَى اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ... أَكْرِمْ بِمَحْمِيٍّ بِهِ وَمَنْ حَمَى
وَكَانَ مِنْ آيَاتِ بَدْرٍ أَنَّهُ ... رَمَى جُيُوشَهُمْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى
أَصَبْتَ مِنْهُمْ أَعْيُناً فَعَمِيَتْ ... وَامْتَلَأَتْ حِينَ رَمَيْتَ بِالقَذَى
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ أَعْيُناً ... مِنْهُمْ بِهِ وَلَكِنِ اللَّهَ رَمَى »

ويقول في بعض الغزوات الأخرى :

« وَغَزْوَةُ الخَنْدَقِ فِيهَا عَجَبٌ ... إِذِ ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا مَنِ ابْتَلَى
أَقْبَلَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ كُلُّهُم ... وَجَيَّشُوا الأَحْزَابَ مِنْ كُلِّ مَلَا
حَرَّضَهُمْ بَنُوا النَّضِيرِ إِذْ بَغَوا ... وَغَيْرُهُمْ مِنَ اليَهُودِ وَالعِدَا
وَصَارَخُوا مِنْ غَطَفَانَ عَسْكَراً ... عَرَمْرَماً مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَتَا
رَامُوا بِجَيْشِ المُسْلِمِينَ نِقْمَةً ... إِذْ جَيَّشُوا بِرُومَةٍ جَيْشاً طَمَى
أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ لَهُمْ ... فِي مُعْضِلَاتِ الحَرْبِ مَكْرٌ وَدَهَا
مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ وَمِنْ نَجْدٍ وَمِنْ ... تِهَامَةٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ طَغَى
هُنَالِكَ ابْتُلِيَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ... وَزُلْزِلُوا لَمَّا دَهَاهُمْ مَا دَهَى
فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ ... رِيحاً أَرَاحَتْ مِنْهُمُ كُلَّ عَنَا
وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِمُ مَلَائِكٌ ... مِنَ السَّمَاءِ بِجُنُودٍ لَا تُرَى
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ البَلَاءَ عَمَّهُمْ ... وَفَرقُوا تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا

جلاهُم دُونَ قِتالٍ رَبُّنا | إذْ كَفَّ عَنْهُ المُؤمِنِينَ وكَفى
وَإذْ أَتَمَّ المُصْطَفى افْتِتَاحَهُ | لِخَيْبَرٍ سَارَ إلَى وَادِي القُرَى
حَاصَرَهُمْ لَيَالِياً وَآبَ مِنْ | غَزْوَتِهِ تِلْكَ بِعِلْقٍ مُقْتَنى
وَفِي افْتِتَاحِ مَكَّةٍ عِزٌّ غَدَا | مُذِلَّ كُلِّ كَافِرٍ فِيهَا عَدَا
وَحِينَ حَطَّ رَحْلَهُ بِبَكَّةٍ | كَبَابِهَا كُلُّ عَدُوٍّ وَبَكَى
لَمْ يَبْقَ إذْ ذَاكَ بِهَا مِنْ مُشْرِكٍ | إلَّا اخْتَفَى خَوْفاً بِهَا أو انْجَلى
وَفِي حُنَيْنٍ كَانَ خَيْرَ مَالِكٍ | وَمُلْكُ مَالِكِ بن عَوْفٍ قَدْ عَفَا
دَارَتْ عَلَيْهِمْ إذْ أَتَوا دَوائِرُ | وَأَسْلَمُوا دُرَيْدَهُمْ إلَى الرَّدَى
لَمَّا أَتَاهُمْ مَا حَبَا اللَّهُ بِهِ | نَبِيَّهُ مِنَ الفُتُوحِ والغِنَى »

(٤٥) « الدُّرَرُ السَّنِيَّة في نَظْم السِّيرةِ النَّبويَّة »[٢٠]
أو « نَظْمُ الدُّرَرِ السنيَّة في السِّيَر الزَّكِيَّة »
أو « ألفيَّة العراقي في السِّيرة النبويَّة »

نَظْم الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي[٢١] ، المولود بمنشأة المهراني بمصر سنة ٧٢٥هـ = ١٣٢٤م ، والمتوفى سنة ٨٠٦هـ = ١٤٠٤م ، وهي أرجوزة في ألف بيت ، أورد فيها سيرة الرسول الكريم ، أولها :

« يَقُولُ رَاجِي مَنْ إلَيْهِ المَهْرَبُ | عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ الحُسَيْنِ المُذْنِبُ »

من مخطوطات الألفيــة

١ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية - رقم :

٣٥٢٠ ، (مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥١٨) ، ويقع في ٤٠ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطراً ، وهذه النسخة هي نسخة المؤلف (في المدينة) ، وعلى الصفحات ٣٧/ب إلى ٤٠/ب عدة إشارات سماع بخط يد الناظم ، آخر تاريخ فيها ١٢ ذو الحجة سنة ٧٩١هـ = ١٣٨٩م .

٢ - مخطوط مكتبة جون ريلاندز بمانشستر - رقم : C.[414].781 ضمن مجموع ، الأوراق : ٧/ب إلى ٤٣ ، ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة ١١٩٦هـ = ١٧٨١م .

٣ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 839 (D 1299) - ضمن مجموع ، الصفحات : ٣٤/ب إلى ٤٣/ أ ، كُتب بخط مغربي لا بأس به ، وفُرغ من نسخه في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٣هـ = ١٧٨٨م .

٤ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية - رقم : ٥٨٠٧ ،(مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥١٨) ، الصفحات : ١/ أ - ٣٢/ب ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، كتبت سنة ١٢٠٥هـ = ١٧٩٠م .

٥ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون - رقم : ٥٥٢١ ، (مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥١٨) ، الصفحات : ١/ب - ٣٦/ب ، ومسطرتها ١٥ سطراً ، كُتبت سنة ١٢٦٢هـ = ١٨٤٥م .

٦ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 840 (D 157) - ضمن مجموع ، الصفحات : ١٦٣/ أ إلى ١٨٤/ب ، والمخطوط ناقص الآخر ، وقد كُتب بخط مغربي جيد .

٧ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 70 (D 521) .

٨ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٤٢٣٧ ، ويقع في ٢٩ ورقة ، فُرغ من نسخه بخط مغربي سنة ١٢١٩هـ = ١٨٠٤م .

٩ - مخـطوط دار الكتب والـوثـائق القـومية بالقـاهـرة - رقم : ٢٣٠٥٢ب (فهرس : الكتاب الثالث) ، ويقع في ٤٥ ورقة بأوله وآخره فوائد في علم الحديث وغيره ، والألفيَّةُ فيه مضبوطة الحركات ، وقد كُتبت هذه النسخة بقلم معتاد برسم الشيخ نور الدين علي .

١٠/١٢ - مخـطوطـات دار الكتب والـوثـائق القـومية بالقـاهرة - الأرقام : ١٠٣١ ، ١٠٤١ ، ١٤٢٦ .

١٣ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم : ٤٤٦٤ - ضمن مجموع من ثلاث رسائل ، ويقع في ٩٩ ورقة ، وقد كُتب بخط مغربي .

١٤ - مخـطوط مكتبة جامعة لَيْدن بهولندا - رقم : ٢٦٠٣ ، ويشتمل على ١٣٦ صفحة ، وهو مخطوط حديث .

هذا وتوجد الألفيَّة في مخطوطات أخرى كثيرة تُصاحبها شروح متعدِّدة ، نذكر بعضاً منها - على سبيل المثال - فيما يلي :

من شروح ألفيَّة السِّيرة للعراقي

(أ) - شرح بعنوان :

«الغُرَر المُضِيَّة في شَرْح نَظْم الدُّرَر السَّنيَّة»

تأليف محب الـدين أبي الفتـح محمـد بن أحمـد بن محمد بن عماد المصري المعروف بابن الهائم (الفقيه) (المتوفي سنة ٧٩٨هـ = ١٣٩٦م) .

- مخـطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١٠٤٠ ، وهو مكتوب بخط المؤلِّف .

(ب) - شرح على الألفية لحفيد العراقي :

حيث شرح نظْمَ جَدِّه الأعلى من الأم شيخ الإسلام عبد الرحيم العراقي

المصري الشافعي .

- مخطوط خزانة كُتُب خانه آصفيه سركار عالي بالهند - رقم : ٥ - سيرة ، ويقع في ٢٨٠ صفحة ، فُرغ من كتابته سنة ١١٣٢هـ = ١٧١٩م .

(جـ) - شرح بعنوان :

«الفتوحات السُّبْحَانيّة في شرح نَظْم الدُّرر السنيَّة في السِّيَر الزكيَّة»

تأليف زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المُناوي الحدادي القاهري الشافعي (المولود بالقاهرة سنة ٩٥٢هـ = ١٥٤٥م ، والمتوفى في ٢٣ من شهر صفر سنة ١٠٣١هـ = ٨ يناير سنة ١٦٢٢م) ، وأول الشرح :

«الحمد لله الذي جعل سلوك سيرة خلق العباد للمعاد . . .»

ويقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (١ : ٧٤٧) إنَّ المناوي شرح ألفيَّة العراقي في السِّيرة شرحاً مبسوطاً ، ثمَّ لخَّصه وسمَّاه «الفُتُوحَات السُّبحانية» .

ويبين من نسخة المؤلف المحفوظة في مكتبة الإسكوريال أنه أتمَّ شرحه سنة ١٠١٥هـ = ١٦٠٦م .

١ - مخطوط مكتبة الإسكوريال بأسبانيا - رقم : ٤٤٦ ، ويقع في ١٤٩ ورقة ، وهذه النسخة هي نسخة الشارح ، وهي مؤرخة سنة ١٠١٥هـ = ١٦٠٦م .

٢ - مخطوط مكتبة جامعة ييل - رقم : L-760 . (مسلسل فهرس نيموي - رقم : ١٢٥١) ، فُرغ من نسخه قبل سنة ١١٩٣هـ = ١٧٧٩م ، ويقع في ٤٢٩ ورقة .

٣ - شرح للمُناوي بعنوان : «عُجالةٌ سنيَّة على ألفيَّة السيرة النبوية» مخطوط بمكتبة جامعة برنستون - رقم : ٣٨٣٦ ، (مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥١٩)، ويقع في ٨٧ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطراً ، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١هـ = القرن ١٧م .

٤ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 864 (D 751) ، ويقع في ٢٢٨ ورقة ، وقد كتب المخطوط بخط مغربي .

٥ - مخطوط الخزانة العامة بالرباط - رقم : 75 (D 227) .

٦/١٠ - مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - الأرقام : ٣٥٦ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٢٥٨ .

١١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٣٨٢٧ب (فهرس : الكتاب الثاني) ، ويقع في ١٥٥ ورقة ، كُتب بقلم معتاد ، وجاء في آخره : كُملَت مُطالعةً ومقابلةً سنة ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م ، وأول الشرح - بعد البسملة - :

«الحمد لله الذي شرح الصدور بنظم شمل الإسلام . . .» .

(د) شــرح الأجهــوري

تأليف أبي الأرشاد نور الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المالكي (المتوفى سنة ١٠٦٦هـ = ١٦٥٦م) ، أوله :

«الرجا له معنيان ، أحدهما الأمل ، فالراجي الآمل . . .» .

١ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون - رقم : ٣٣٠٣ ، (مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥٢٠) ، ويقع في ٢٩٠ ورقة مسطرتها ٢٣ سطراً ، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١/١٢هـ = ١٧/١٨م .

٢ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون - رقم : ٣٢٤٥ ، (مسلسل فهرس ماخ - رقم : ٤٥٢٠) ، الصفحات : ٩٨/ب - ١٢٠/أ ، وهذه نسخة ناقصة ، وسطورها مُورَّبة ، ويرجع تاريخها إلى القرن ١٣هـ = القرن ١٩م.

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٤٨ - تاريخ - حليم ، ويقع في ٢٥١ ورقة في حجم الربع ، كُتب بقلم تعليق.

٤ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٩٥٢ .

(هـ) شــرح ابن كـــيران

تأليف أبي عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن كيران المغربي (من علماء القرن الثاني عشر للهجرة = القرن ١٨م) ، أوله بعد البسملة :

«الحمد لله الذي حلى أفضل البشر بأحسن الحلى والسير. . .»

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٤٢٦٩ب (فهرس : الكتاب الثاني) ، الموجود فيه النصف الأول من الشرح وينتهي عند الكلام على طيب النبي وكحله ، والمخطوط مكتوب بقلم مغربي جميل ، أوله مُحلَّى بالذهب والألوان ، وعناوين الجزء بالذهب والنظم بالمداد الأحمر ، والشرح بالمداد الأسود ، ويقع المجلد في ٢٤١ ورقة ، ويُظن أنَّه مكتوب في القرن ١٣هـ = القرن ١٩م .

(٤٦) « الدرَّة الضوئيَّةُ ، في الأحْكَام السنيَّة ،
والأحوال الرضيَّة ، في هجرةِ خيْر البريَّة»

منظومة لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن عماد الدين الإقفهسي المصري الشافعي[٢٢] (المتوفى سنة ٨٠٨هـ = ١٤٠٥م) .

وعليها شرح لبعض الفضلاء ، وأول المنظومة[٢٣] :

« الحمدُ للّهِ القَدِيمِ الصَّمَد . . . . »

- مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ١١٤ مجاميع .

(٤٧) « السِّـيرة المنظُـومة »

تأليف قاضي القضاة بمصر مُحبِّ الدين أبي الوليد محمد بن محمد ابن الشِّحنة (المتوفي سنة ٨١٥هـ = ١٤١٢م) .

وعليها شرح لحفيد الناظم : كمال الدين (أو محب الدين) محمد بن أبي الفضل محمد بن محب الدين المعروف كأسلافه بابن الشِّحنة الحنفي الحلبي (المتوفى سنة ٨٩٠هـ = ١٤٨٥م) .

وقد نظم ابن الشحنة (الجدّ) سيرة الرسول الكريم في ثلاثة وستين بيتاً موافقةً لسني حياة النبي ﷺ .

١ - مخطوط دار الكتب المصرية بالمنصورة بمصر - رقم : ١٣٩ ، ويشمل كلاًّ من المنظومة وشرح حفيد الناظم عليها .

٢ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٦١٦٧ح (فهرس : الكتـاب الثـاني) ، نسخة جزءان في مجلدين ، كُتبا بقلم معتاد سنتي ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م ، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م بخط محمـود صدقي ، وتشتمل هذه النسخة على ١٢٢٧ صفحة في حجم الربع ، وأول الشرح :

« ربِّ يسِّر ، وأَعِنْ ، واخْتِمْ بِخَيْر . .
الحمدُ للّه الذي خَصَّ بأَحَسَنِ السِّيَرِ أشْرَفَ البَشَر . . . » .

* * *

لعلِّي في هذه الدراسة الموجزة أكون قد وُفِّقت في المساهمة بجهد المقلِّ في بيان ما وصل إلينا من نَظْم في السيرة النبوية ، وإنِّي لا أدَّعي كمالاً أو استقصاءً أو شمولاً للقسمات التي حاولتُ إماطة الستار عنها ، إذ أنه لم يتيَّسر لي الوقوف على كثير من فهارس التراث الإسلامي العربي المعروف منها وغير المعروف ، وعسى أن يفيد هذا البحث في التمهيد لدراسات متعمقة وموسَّعة لهذه الصور المُعَبِّرة عن سيرة سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، صلى الله عليه أتمَّ صلاة وأفضل تسليم ، والله الموفق والمعين ، فهو نعم المولى ، ونعم الهادي إلى صراط مستقيم .

الحـــواشي

(١) الطبعة الميمنية - ١ : ٢٩٠ .

(٢) في نسخـــة أخـرى : «الحمـد لله الـذي هدانـا لهذا . . .» (عن كشف الظنون - ٢ : ١٣٣٩ ، ١٣٤٠) .

(٣) «الأعلام» - الطبعة الثالثة - ٧ : ١٧٣ .

(٤) راجع بروكلمان : جـ٦ ، ص : ٢٦٥ ، وفيه يسمى المؤلف : أبا عبد الله محمد بن مسعود بن خَلْصة بن أبي الخصال الغافقي (٤٦٥ - ٥٤٠هـ) = (١٠٧٢ - ١١٤٦م) .

(٥) هو صاحب كتـاب «الشِّفَا في تعريف (أو بتعريف) حقوق المصطفى» في السيرة النبوية ، وهو في أربعة أقسام :

١ - في تعظيم العليِّ الأعلى لقدْر هذا النبي قولاً وفعلاً ، وهو في أربعة أبواب .

٢ - فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام ، وهو في أربعة أبواب .

٣ - فيما يستحل في حقه ، وما يجوز وما لا يجوز عليه ، وما يمتنع أو يصحّ من الأمور البشريّة أن تُضاف إليه ، وهو في بابين .

٤ - في تصرف وجوه الأحكام على من تنقَّصه أو سَبَّه ، وهو في بابين .

وتوجد عدَّة نسخ مخطوطة لهذا الكتاب في خزانات الكتب في العالم ، منها على سبيل المثال لا الحصر مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقـاهـرة ، (فهـرس : الكتـاب الثـاني) ، الأرقـام : ٢١١٩٩ب ، ٢٣١٧٣ب ، ٢٦٢٩٩ب ، كذا مخطوطا مكتبة المسجد الأقصى - ٢ ، رقم : ٤٢٧ - التاريخ ٢٦ ، ورقم : ٤٢٦ - التاريخ ٢٥ .

هذا ويشير بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» إلى حوالي ستين نسخة مخطوطة من هذا الكتاب (١ - ٤٥٥ ، ملحق ١ - ٦٣٠) .

(٦) عاش القطب الصوفي السيد أحمد الرفاعي في الفترة : (٥١٢ - ٥٧٨هـ) = (١١١٨ - ١١٨٢م) .

(٧) هكذا يظهر اسم صاحب التخميس في طبعة البابي الحلبي .

(٨) تقدَّمت الإشارة إليه في شرحه للقصيدة اللاَّميَّة المشهورة بالشقراطيسية .

(٩) كما جاء في كشف الظنون ، ولعلَّ اسمه الكامل هو : نجم الدين أبو نصر فتح بن موسى المعزّ الخَضْراوي المغربي الشافعي الأندلسي (راجع منظومة «الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول» فيما يلي) .

(١٠) قدَّمه إلى أمير المؤمنين أبي حفص المرتضى بن اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي عام ٦٦١هـ = ١٢٦٢م .

(١١) عن «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكُتُبي (المتوفي سنة ٧٦٤هـ = ١٣٦٢م) ، طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ = ١٨٦٦م ، صفحة ٢٥٦ .

(١٢) انظر «ديوان البوصيري» بتحقيق محمد سيد كيلاني ، نَشْر مصطفى البابي الحلبي بمصر ، كذا مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : ٢٣١١ - آداب .

(١٣) وفي بعض النسخ : «ذُخر المعاد ، في وزن بانت سعاد » ، وأيضاً «ذُخر المعاد على وزن بانت سعاد» ، طُبعت القصيدة في تونس سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م . (سركيس في معجمه - ١ : ٦٠٥) .

(١٤) سبقت الإشارة إليه في «نظم سيرة ابن هشام» .

(١٥) فهرس الآداب والمدائح والتصُّوف - رقم : ٦٨٩١ ، وفهرس الجزء الثالث - آداب ، رقم : ٥٠٨٨ ، كُتب المخطوط سنة ١٠١٦هـ =

١٦٠٧م بقلم معتاد .

(١٦) يُنسب لوالده تقي الدين السبكي : «كنز الذخائر ، وهدية المسافر ، إلى النور السَّافر» (مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة) .

(١٧) انظر الأعلام (الطبعة الثالثة) - ٦ : ١٩٠ .

انظر أيضاً كشف الظنون - ٢ : ١٢٣٤ .

(١٨) راجع «المجموعة النبهانية في المدائح النبوية» لاسماعيل بن يوسف النبهاني ، طبع بيروت ، صفحة ١٣٧ من المجلد الأول .

(١٩) عن «المجموعة النبهانية في المدائح النبوية» ليوسف بن اسماعيل النبهاني ، الجزء الأول ، الصفحات : ٣٢١ - ٣٤٢ .

(٢٠) في بعض النسخ : «الدرَّة السنيَّة في نظمْ السِّيرة النبويَّة» .

(٢١) هو صاحبُ «الألفيَّة في أصُول الحديث» أو «تبصرة المُبْتَدي وتذكرة المُنْتَهِي» في مُصطلح الحديث ، وهو نظْمٌ لما جاء في كتاب ابن الصَّلَاح : «أقْصَى الأمل والشَّوْق في عُلوم حديث الرسول» ، وللعراقي شرح على ألفيَّته بعنوان : «فتح المُغيث بشرح ألفيَّة الحديث» .

(٢٢) من فقهاء الشافعية ، صنَّف عدَّة منظومات منها :

أ - منظومة «التبِّيان في آداب حملة القرآن» .

ب - منظومة في العقائد .

جـ - منظومة المعفوات في الفقه .

(٢٣) - انظر كشف الظنون - ١ : ٧٤٠ ، وفيه العنوان المختصر : «الدرَّة الضوئية في الهجرة النبويَّة» .